منتدى لأجلك محمد صلى الله عليه وسلم

قافلة الهدى

إعـــداد :
اللجـــين ..

تصميم وتنسيق :
منال بنت عبد الله المحيميد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل الله ، ومن يضلل فلاهادي له ، وصلي اللهم وسلم على سيد الأولين والآخرين ، وإمام المرسلين وقدوة السائرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبحانك ربنا ماأعظمك وماأكرمك ، خلقتنا في هذه الدنيا وقد كنا نسيا منسيا ورزقتنا ورعيتنا ولما خلقتنا هيئتنا ، وللنجدين هديتنا ، فمنا المسلمون ومنا القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ، أرسلت لنا الرسل و على الفطرة جعلتنا ، بينت لنا الحسن والقبيح ، رغبتنا ورهبتنا ، ولتقويم نفوسنا دعوتنا ، وبمحاسبتها ومتابعتها أمرتنا ، (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ، فهنيئا لمن وقف مع نفسه وقفة محاسبة ومتابعة وألزمها أمر الله ، فقد كان سلفنا الصالح أشد الحرص على مجاهدة النفس وتقويمها ، حتى قال سفيان الثوري – رحمه الله – : ماعالجت شيئا أشد عليّ من نفسي مرة لي ومرة عليّ .

وقال ابن القيم محذرا وموضحا : سبحان الله ، في النفس كبر ابليس ، وحسد قابيل ، وعتو عاد ، وطغيان ثمود ، وجرأة نمرود ، واستطالة فرعون ، وبغي قارون ، ووقحة هامان .

وقال مالك بن دينار : رحم الله عبدا قال لنفسه : ألست صاحبة كذا !! ألست صاحبة كذا ، ثم زمها ، ثم خطمها ، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائدا .

وقال أبو زيد : مازلت أقود نفسي إلى الله وهي تبكي ، حتى سقتها وهي تضحك .

فالنفس بحاجة للمتابعة والمحاسبة أولا بأول وإلا أفلتت وصعب عقالها .

وفي الصفحات القادمة أردنا أن نعرض قصصا ومواقف من التاريخ ، فنقف مع كل قصة ونعرض أنفسنا على ميزان القصة فنتعلم ونتعظ ونتدبر ، ونرتقي بأنفسنا إلى مايرضي ربنا .

أيام من التاريخ .... فاعتبر

(و لو على فراش الموت)

ماأعظم أن يحمل الانسان هدفا يسعى من أجل تحقيقه والوصول إليه ، والأجمل من ذلك أن يحمل المسلم هدفا خاصا به يتفق ومرضاة ربه وخدمه دينه ، سواءا أكان هدفا لذاته أو لمجتمعه ودينه فيخلص لله وجهه ويبذل كل مافي وسعه من أجله ، فيعمل ليل نهار ، يتعب ..يخطط... يفكر ، يتجمل بالصبرة والأناة ، وبين هذا وذاك يلهج لسانه بالدعاء متضرعا إلى ربه أن يحقق مراده ويسدد إلى الخير مساعيه .

والمسلم الصادق مع ربه ، الذي يطمع بالباقيات الصالحات لايكترث لتعب ألم به في طريق تحقيقه لهدفه السامي أو ضر أصابه أو راحة فاتته ، أو متاعا خسره ، أو شرفا أخطأه ، بل يبذل كل مافي وسعه حتى يرى نور هدفه لاح في الأفق .... فيلوح معه توفيق ربه له .

يقول ابن القيم رحمه الله" -:لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه ."

وقد قيل: "كن رجلاً رجله في الثرى وهمته في الثريا، ما افترقت الناس إلا في الهمم، من علت همته علت رتبته، ولا يكون أحد إلا فيما رضيت له همته."

... لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة بعد صلح الحديبية - وكان قد عاهد قريشا على أن لايقبل منهم رجلا جاءه مسلما - جاءه رجل من قريش إسمه أبو بصير عتبة بن أسيد ، وكان ممن حبس بمكة فهاجر إلى المدينة يبغى المقام فيها مع المسلمين ، فأرسل أهل مكة فى طلبه رجلين من رجالهما يرجعان به كما يقضى بذلك صلح الحديبية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك .

وماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينقض عهدا عاهده أو ميثاقا أعطاه-

وحزن أبو بصير وقال : يا رسول الله أتردني إلى المشركين ليفتنونني في ديني ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنطلق فإن الله تعالى سيجعل لك من المستضعفين فرجا ومخرجاً .

وهنا يربي الرسول صلى الله عليه وسلم على الصبر والتأني في تحقيق المطلوب

فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة إستطاع أن يفلت من هذا الأسر بعد أن قتل إحدى حارسيه وعاد إلى المدينة .

وقال أبو بصير: يا رسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد إمتنعت بديني أن أفتن فيه فأعطني رجالا أفتح لك مكة . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال .يا أبابصير العهد الذي بيننا

ثم خرج أبو بصير حتى نزل " العيص" من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يسيرون عليها أثناء ذهابهم إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا مستضعفين بمكة قول رسول الله لأبى بصير " ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال " فتلاحقوا بابي بصير " بالعيص " فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلا ، فيهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، وجعلوا مهمتهم التضييق على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قبلوه ولا يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام إلا إعترضوها ، حتى أرسلت قريش إلى النبى صلى الله عليه و سلم تناشده بالله والرحم أن يؤوى من أتاه منهم فلا حاجة لها بهم

فأرسل الرسول صلى الله عليه و سلم إليهم فقدموا عليه المدينة ، و لم يعد أبو بصير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة التي كانت حلما سعى إليه أبو بصير ، ذلك أن الإذن بالمقام في المدينة جاءه وهو يحتضر، فنظر أبو بصير إلى الكتاب الذي جاء يحمل الإذن بالعودة وعرف أن هدفه قد تحقق ، وأن المسلمين المستضعفين سيقيمون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن قريش قد نقضت عهدها بيدها ، فرفع بصره إلى السماء سعيدا بأن حقق الله مراده ونصر اسلامه وفرج كرب المسلمين ، فنطق بشهاة التوحيد وفاضت روحه إلى بارئها وإلى مقام عند ربه : (في مقعد صدق عند مليك مقتدر).[1]

أراد جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك كل أيامه وطاقاته من أجل ذلك فأكرمه الله تعالى بجواره وفي دار مقامته. و تحقق الفرج القريب لهؤلاء المستضعفين وكان وعد النبى لهم صدقا وحقاً .

[1] تفصيل هذه الغزوة والصلح : فتح الباري 7/439-458 ، وصحيح البخاري 1/ 378- 381 ، صحيح مسلم 2/104-106 ، وابن هشام 2/308-322 ، وزاد المعاد 2/122- 127 ، وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص 39 - 40

(استمع من الآخرين ... وشغل عقلك)

ليس عيبا أن نخطئ ، ولكن العيب أن لانعترف بالخطأ ولانستمع لمن أراد أن ينصحنا فينفعنا ، فلماذ نجعل على ءاذاننا وقرا وإن سمهنا الهدى والخير فلا نهتدي ؟ ولماذا جعلنا على قلوبنا أكنة أن نفقه النصيحة والخير فنعمل بهما ؟؟؟

بل يعتقد البعض أن سماعه للنصيحة يعني اهانة له واستعلاءا من الآخرين عليه !!!! والحقيقة أننا بمثل هذا الاعراض نلحق الضرر بأنفسنا أولا وأخيرا في الدنيا والآخرة.

فلماذا لانستمع لآراءالأخرين ثم ننظر إليها بعين الانصاف والبحث عن الحقيقة ، فإن كان الحق لنا حمدنا الله وشكرناه على عظيم فضله ، وإن كان الحق ضدنا قوّمنا أنفسنا وهذبناها لتتبع الحق وترتضيه امتثالا لقول الله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) – النور: 51

وواجب علينا أن نجاهد أنفسنا حتى لا نكون ممن قال فيهم رب العزة : (ويقولون ءامنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ومآأولئك بالمؤمنين)

وإذا أردنا أن نعرف عاقبة من فكّر بعين الصواب واتبع الحق حيث كان ولو كان مخالفا لهواه نعود بالماضي إلى حيث أسلم معاذ بن عمرو بن الجموح – رضي الله عنهما – وشهد العقبة وبايع الرسول صلى الله عليه وسلم بها ، وكان عمرو بن الجموح – والد معاذ – سيدا من سادات بني سلمة . وشريفا من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب ، يقال له : مناف ، اتخذه إلها يعظمه ويطهره يتقرب إليه، ويسجد بين يديه، مناف صنم صنعه من خشب .. لكنه أحب إليه من أهله وماله.. وكان شديد الإسراف في تقديسه .. فلما أسلم أبناؤه عمدوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر هذا الداعي المعلم وقرؤوا عليه القرآن .. وقالوا: يا أبانا قد اتبعه الناس فما ترى في اتباعه ؟

فقال: لست أفعل حتى أشاور مناف فانظر ما يقول !

ثم قام عمرو إلى مناف .. تعظيما واحتراما .. ثم حمد الصنم وأثنى عليه ثم قال:

يا مناف .. لا ريب أنك قد علمت بخبر هذا القادم .. ولا يريد أحدا بسوء سواك .. وإنما ينهانا عن عبادتك .. فأشر عليّ يا مناف .. فلم يرد الصنم شيئا .. فأعاد عليه فلم يجب .. فقال عمرو: لعلك غضبت .. وإني ساكت عنك أياما حتى يزول غضبك ثم تركه وخرج .. فلما أظلم الليل .. أقبل أبناؤه إلى مناف .. فحملوه وألقوه في حفرة فيها أقذار وجيف ..

فلما أصبح عمرو دخل إلى صنمه لتحيته فلم يجده .. فصاح بأعلى صوته : ويلكم ! من عدا على إلهنا الليلة .. فسكت أهله.. ففزع .. واضطرب ..وخرج يبحث عنه ..فوجده منكسا على رأسه في الحفرة .. فأخرجه وطيبه وأعاده لمكانه..وقال له: أما والله يا مناف لو علمت من فعل هذا لأخزيته..

فلما كانت الليلة الثانية أقبل أبناؤه إلى الصنم .. فحملوه وألقوه في تلك الحفرة المنتنة

فلما أصبح الشيخ التمس صنمه .. فلم يجده في مكانه .. فغضب وهدد وتوعد .. ثم أخرجه من تلك الحفرة فغسله وطيبه.. ثم ما زال الفتية يفعلون ذلك بالصنم كل ليلة وهو يخرجه كل صباح .. فلما ضاق بالأمر ذرعا راح إليه قبل منامه وقال :ويحك يا مناف إن العنز لتمنع أستها..

ثم علق في رأس الصنم سيفا؛ وقال: ادفع عدوك عن نفسك..

فلما جن الليل حمل الفتية الصنم وربطوه بكلب ميت وألقوه في بئر يجتمع فيها النتن .. فلما أصبح الشيخ بحث عن مناف فلما رآه على هذا الحال في البئر ..

قال :ورب يبـــول الثعلبـــان برأسه *** لقد خاب من بالت عليه الثعالب

ثم دخل في دين الله .. وما زال يسابق الصالحين في ميادين الدين

فانظروا إلى هذا الصحابي الجليل كيف فكر بعقله وعرف الحق فأخرجه الله تعالى من ظلمات الجهل والضلال إلى نور التوحيد والهداية واختاره شهيدا يوم أحد يخطر بعرجته الجنة .[1]

وجاء في الحديث : (جاء عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد فقال : يا رسول الله من قتل اليوم دخل الجنة ؟ قال : نعم . قال : فوالذي نفسي بيده ؛ لا أرجع إلى أهلي حتى أدخل الجنة ، فقال له عمر بن الخطاب : يا عمرو ! لا تأل **على الله** ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهلا يا عمر ! فإن منهم من **لو أقسم على الله لأبره** ؛ منهم عمرو بن الجموح ، يخوض في الجنة بعرجته) .[1]

---

[1] أصل القصة في سير أعلام النبلاء للذهبي 1/253- 254 ، أسد الغابة لابن الأثير 4/ 207 – 208 ، سيرة ابن كثير 2/207-208

[1] قال الحافظ في الفتح : حديث حسن

(إنما بعثم ميسرين)

كثيرة هي المواقف والمشاكل والعقبات التي تمر بنا تتطلب نوعا من الروية والتأني قبل التصرف وإبداء الرأي أو اصدار الحكم ، ولكننا – وللأسف – في كثير من الأحوال نستعجل في ابداء أرائنا ونتصرف دون تفكير وإرشاد ، وهنا تكون الكارثة ، فنحن كمن ألقى الوقود على النار فكان ماكان ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

وإذا تتبعنا موقف ديننا في مثل هذه الأمور نقف متأملين عظمة هذا الدين وجمال رسالته.. رسالة هداية إصلاح.. إنه دين السماحة واليسر، وما أسمي تعاليمه الحكيمة التي تدعو إلي الرفق، واللين والصفح، والإرشاد، وإلي معالجة المشكلات الاجتماعية بطريق الرأفة لا الغلظة، بأسلوب اللين لا الشدة، ولا عجب في ذلك.. فهذا أدب أدبً الله به رسوله الكريم.. وخاطبه بقوله (وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ) .- الأنفال

فأنت أيها المربي وأنت أيها الأب وإياك أعني أيتها الأم .... هل فكرتم في هذه الأخلاق العظيمة في طريقكم التربوي الطويل واتبعتوها ؟؟؟

هل فكرتم قبل أن تعاقبوا طفلا صغيرا لأنه سرق من زميله في المدرسة ؟؟ هل فكرتم إن كان هذا الطفل يعرف أن مافعله اسمه سرقة وأنه لايجوز له كمسلم أن يتصرف مثل هذا التصرف؟؟ !!!! هل ترفقتكم بفلذات أكبادكم وأنتم تملون عليهم نصائحكم وتوجيهاتكم التي ربما – لصغر سنهم – لم يستوعبوها ؟؟ هل خاطبتم عقولهم الصغيرة وقلوبهم الطاهرة أم خاطبتم قلوبكم وعقولكم الكبيرة ؟؟

هل فكرت أختي الفاضلة وأنت تعتبين على خادمتك أو تلومينها لغفلة منها عن أوامرك أنها امرأة بسيطة جاءت من بيئة فقيرة محتاجة ربما لم تنل حظا وافرا من العلم وسعة التفكير ....؟؟

ها هو أحد الأعراب يدخل مسجد النبي صلي الله عليه وسلم.. والنبي جالس ومعه أصحابه، فيتنحى الأعرابي ناحية من المسجد.. فيقف يتبول فيها.. لا يعرف هذا الأعرابي أمور الدين، ولا يدري حرمة المساجد التي أمر الله أن تعظم وتطهر، يظنه كبقية الأماكن، ليس هناك مانع من التبول فيه وقضاء الحاجة، وهذا الأعرابي معذور بجهله.. فينظر صحابة رسول الله فيجدون هذا المنظر المؤذي فيسرعون نحوه يريدون ضربه، تأديبه..

المسجد لا يكون أبداً لمثل هذه القاذورات لابد من التأديب.. ولكن أنظروا إلي الرحمة المهداة.. أنظروا إلي المربي الأعظم.. أسلوب سام وراق من أساليب التربية والتوجيه.. لا تضربوه ، لا تقطعوا عليه بولته..لأن ضرر قطع بولته عليه أعظم من أن يتم بولته على ماكان عليه ، ويدفع الضرر الأكبر بالضرر الأقل

هذا يُعلم أولاً.. لا يضرب.. يا أيها الأعرابي ويهمس في أذنيه هذا بيت من بيوت الله عز وجل لا يليق بالمسلم أن يحدث فيها أذي.. أو يعرضه لنجاسة.. ويتلطف معه النبي الكريم حتى يشعر الأعرابي من نفسه ويقوم علي عمله.. ويطلب من المصطفي صلي الله عليه وسلم العفو والسماح.

وهنا يقبل صلي الله عليه وسلم علي أَصحابه مرشداً ومعلما لهم طريق الرفق في الدعوة، واللطف في المعاملة قائلاً لهم..(إنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين).و لم ينته الأمر عند ذلك مع هذا الأعرابي فقبل أن يركب ناقته يرفع صوته قائلاً: (اللهم أرحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً) وذلك لأنه عاين وعاش لحظات من رفق النبي صلي الله عليه وسلم ورحمته..[1]

وهكذا أيها الإخوة.. فإن جميع الناس من عاملهم بلطف ورفق ورحمة.. تكون النتيجة معهم كهذا الأعرابي، وكما قال رسولنا صلي الله عليه وسلم " ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه " وفي النهاية يصحح رسول الله "صلي الله عليه وسلم " مقولة الأعرابي فيقول له: يا أخا العرب لقد ضيقت واسعاً.. يريد منه أن يعم بدعوته، لا أن يخصها بنفسه ورسول الله فقط.

بالفعل أسلوب عال من التوجيه والتربية.. في النصح والإرشاد.. في التقويم والإصلاح.. ولو أن المسلمين تمسكوا بهذا الخلق الرفيع من الرفق في الدعوة وحسن النصح والإرشاد.. لأهتدي علي أيديهم خلق كثير. ولو تمسكوا بهذا الخلق الرفيع في التربية والتوجيه لما وجدنا من الانحراف الأخلاقي والتمرد على النصيحة مانجده الآن .... والله المستعان

فلله ما ألطف أخلاق رسول الله.. وما أروع تربيته.. وما أحوج المسلمين إلي مثل هذه التربية الحميدة الرشيدة التي تخرج العظماء والأبطال.

---

[1] أصل القصة في صحيح مسلم

(ادفع بالتي هي أحسن)

(لو عاملتني بأدب كنت تصرفت معك بطريقة محترمة لكنك غير مؤدب) ...

عفوا !!! هذه كلمة كثيرا مانسمعها من بعض الأشخاص لأنهم لم ترق لهم طريقة كلام أو تصرفات الشخص الذي أمامهم فيردون السيئة بأعظم منها – والعياذ بالله –

ولكن لو فكرنا قليلا لعرفنا معنى الحكمة التي تقول (كل إناء بما فيه ينضح) فالانسان الذي اعتاد على الخلق الحسن والأسلوب الراقي والتصرف الحكيم لايستطيع أن يغير أصله وجبلته في لحظة واحدة ومن أجل موقف !!!

فإذا كان هذا اتباع الفطرة السليمة فكيف اتباع الدين الحنيف والأدب النبوي الرفيع الذي يؤدي بصاحبه إلى التمتع بالصحة النفسية الجيدة ويحميه من الإصابة بالأمراض والأعراض والأزمات والمشاكل والتوترات والصراعات والقلاقل النفسية والإجتماعية فيصبح راضيا عن نفسه وعن المجتمع الذي يعيش في كنفه من جراء التزامه بالقيم الإسلامية العظيمة التي تحفظ على الإنسان دينه ودنياه وآخرته وتعمل على تحسين علاقته مع الناس مع المجتمع. وتمتاز النفس، في الإطار الإسلامي، بالصفاء النقاء والطهارة والعفة والسمو الشفافية والتحرر من الغل والحقد والحسد والغيرة... وقد قال عز من قال : (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ومايلقاه إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم) - فصلت

ويأتي في معناها الدفع بالإغضاء والصفح إساءة المسيء .

وجاء أمر الله في عدد من الآيات بكظم الغيظ والحلم عن المخطئ والاعراض عنه : (خذ العفو وأمر البعرف وأعرض عن الجاهلين) – الأعراف

كما بلَغَ سيدنا محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – قمَّةَ هذا الخلق العظيم، وذروة هذا الأدب الرفيع، ونعرض لهذا الموقفِ الذي يبيِّن حلمَه – صلى الله عليه وسلم – وسَعة صدره؛ فعن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أثَّرت بها حاشية البرد؛ من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفتَ إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم أمر له بعطاء.[1]

أرأيتَ إلى هذا الحلم العظيم والأدب الجم، الأعرابيُّ يتطاول على الرسول بيده فيجذبه هذه الجذبة العنيفة، التي جعلت رقبة النبي – صلى الله عليه وسلم – تحمر، ويتطاول عليه بلسانه، فيقول له: احمل لي بعيريَّ هذين من مال الله الذي عندك؛ فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، ولكن حلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتَّسع لمثل هذه المواقفِ التي تطيش فيها عقول ذوي الألباب، ويقول للأعرابي في هدوء وأناة: ((المال مال الله، ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي))، ويرفض الرجل أن يقتصَّ منه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأن يجذبه كما جذبه، ويبتسم الرسول للأعرابي؛ لأنه ما أراد حقيقة القصاص؛ وإنما أراد أن ينبِّهه إلى خطأ ما فعل، ولا يكتفي النبي بحلمه؛ إنما يمنحه ما طلب، فيأمر أحدَ الصحابة أن يحمل له على بعيريه؛ على بعير شعيرًا، وعلى الآخر تمرًا.

فتذكر دائما قول الحسن – رضي الله عنه –: المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل الناس عليه، وتلا قوله – تعالى –: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: 63].

[1] رواه البخاري وغيره

(أبشر بخير يوم عليك)

كلنا له أمنيات يتمنى تحقيقها وأحلام وردية يسعى لأن يجعلها حقيقة على أرض الواقع ، فبعضنا حلمه زوجة طاهرة يقضي معها بقية عمره ، وآخر يتطلع إلى منصب اداري كبير ، وثالث يتمنى أن يجد بيتا يستره وعائلته ، ورابع يسعى لكسب المال من هنا وهناك وربما لم يبال أكان من حلال أو حرام – والعياذ بالله – وخامس ... وسادس ... (إن سعيكم لشتى) فكل يسعى لما يحلم به.

ولكن هناك أحلاما عظيمة وأهدافا سامية يسعى إليها أصحابها بجد وصبر وعزيمة وقوة تحمل نعجز أن نتخيلها ، وماهذا إلا لشرف هذه الأمنية وعظيم فضلها . فهل تعرف أخي الفاضل ماهي أشرف أمنية على وجه البسيطة يجب أن نسعى إلى تحقيقها وأن تكون على أعمالنا وأقوالنا تتفق وهذه الأمنية وهذا الحلم الكبير والمنة العظيمة من رب العالمين .... ؟؟

لتعرف ماهذه الأمنية استمع إلى كعب بن مالك – رضي الله عنه – وهو يحكي قصته ومشواره في تحقيق ماسعى له كما روى أصلها الامام البخاري – رحمه الله –...

قال كعب : غزا النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة – غزوة تبوك–، حين طابت الثمار، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر عن وجهته إلى الروم ، وكان من العسير تجهيز الجيش ، وقد اشتد حر الشمس وبعدت المسافة، وتجهز المسلمون معه ، ولم أتجهز وأقول في نفسي سألحق بهم حتى إذا خرجوا ظننت أني مدركهم، وليتني فعلت ، فلما انفرط الأمر ، أصبحت وحدي بالمدينة لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق - أي مشهورا به - أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد راجعا من تبوك حضرني الفزع، فجعلت أتذكر الكذب، وأقول : بماذا أخرج من سخط رسول الله ؟ واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة، زال عني الباطل، وعلمت أني لا أنجو منه إلا بالصدق، فأجمعت أن أصدقه

فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة بدأ بالمسجد وجلس للناس ، فجاء المخلفون وجعلوا يعتذرون له ويحلفون، فيقبل منهم ظواهرهم ويستغفر لهم ، وكانوا بضعا وثمانين رجلاً ، فجئت فسلمت عليه، فتبسم تبسم المغضب ، فقال لي ، ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ قلت: يا رسول الله والله لو جلست إلى غيرك من أهل الدنيا ، لخرجت من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ، والله ما كان لي عذر حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك.

فخرجت من عنده فلحقني بعض أهلي يلوموني على أني لم أعتذر، ويستغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى هممت أن أرجع عن صدقي، فسألت هل قال أحد بمثل ما قلت؟ فذكروا لي رجلين صالحين: مرارة بن الربيع و هلال بن أبي أمية وكان فيهما لي أسوة .

ثم إن رسول الله نهى عن محادثتنا نحن الثلاثة ، فاجتبنا الناس ، وتغيروا لنا ، فتنكرت لي نفسي والأرض ، أما صاحبيّ فاستكانا وقعدا في بيتيهما يبكيان، أما أنا فأصلى مع المسلمين وأطوف الأسواق ولا يكلمني أحد حتى أقاربي وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه يرد السلام عليّ أم لا! ثم أجلس قريبا منه فأسارقه النظر, فاذا أقبلت على صلاتي اقبل اليّ, واذا التفت نحوه أعرض عني, حتى اذا طال عليّ ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابن عمي أبي قتادة فسلمت عليه فوالله ما ردّ علي السلام, فقلت: يا أبا قتادة! أنشدك الله, هل تعلمني اجب الله ورسوله؟ فسكت, ثم أعدت عليه مقالتي, فقال: الله ورسوله أعلم! ففاضت عيناي , وتوليت حتى تسورت الجدار. .

بينما أنا في هذا الحال إذا جاءت رسالة من ملك غسان يقول لي : الحق بنا نواسيك بعد أن هجرك صاحبك ، قلت: هذا من البلاء أيضا ، فحرقت الرسالة ، فلما مضت أربعون ليلة إذ رسول من النبي صلى الله عليه وسلم يأمرني باعتزال امرأتي فقلت : الحقي بأهلك ، وكان الأمر باعتزال النساء لصاحبيّ أيضاً .

فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وبينما أنا جالس على الحال في دكر الله تعالى وقد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت اد سمعت صوت صارخ بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر ! فخررت ساجدا أن قد جاء فرج الله تعالى وأدن الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبته علينا حين صلى الفجر, فدهب الناس يبشروننا.

وقصد كعب بن مالك رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشافهه البشرى فقال له عليه الصلاة والسلام : أبشر بخير يوم يمر عليك مند ولدتك أمك!

أجابه كعب رضي الله عنه: أهو من عندك يا رسول الله أم من عند الله؟

فقال صلى الله عليه وسلم : بل هو من عند الله .

عندها فقط صفت نفس كعب رضي الله عنه وارتاحت, وما ان أعلن رضي الله عنه بأن يتصدق بجميع ماله في سبيل الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابق عليك مالك.[1]

وهكذا تكون الأحلام العظام ، وهكذا تكون البصائر النيرة المتوقدة بحب الله وحب رسوله ، حتى لو أتتها الدنيا ضاحة مستبشرة تتركها وراء ظهرها لأن ترجو ماعند الله تعالى , وقد قال بعض العلماء : متى اجتمع لك أمران أحدهما للدنيا والآخر لله فقدم ما لله فإنهما يحصلان لك جميعا . وإن قدمت الدنيا ربما فاتا معا ، وربما حصل حظ الدنيا و لم يبارك لك فيه .

[1] رواه البخاري

(إضاءات حين ينزل الظلام)

هل أصابك يوما بتلاءا ؟؟؟ هل مررت بمحنة عظيمة ؟؟ هل فقدت عزيزا عليك ؟؟

هل خسرت وظيفة مرموقة ؟؟ هل ضاع منك ماجمعته سنين عمرك؟؟ هل ابتليت بزوج ظالم ؟؟؟

هل جربت العقوق من أبنائك ؟؟؟ هل ....هل ....

أجل هي ابتلاءات كثيرة متعددة الأشكال والمظاهر ، لعلنا نتسخط حين وقوعها وننظر إليها من زاوية مظلمة ، فينعكس سوادها على حياتنا فنخسر ماهو جميل بين أيدينا ، بل لعلنا زدنا الابتلاء بلاءا واكتست أيامنا الهموم والأحزان وأثقلنا ميزان السيئات والحسرات – والعياذ بالله –

لكن .... لماذا هذا كله ؟؟؟ أليس مع الابتلاء رحمة ؟؟ ومع المحنة منحة ؟؟ ومع الشدة رحمة ؟؟

والفرج قادم لامحالة فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا ولن يغلب عسرا يسرين ...

هذه هي الحياة تأخذ وتعطي ، تمنح وتمنع ، والمسلم مع هذا كله أمره إلى خير.

فلماذا لانفكر بالمنح التي تصحب المحن والإضاءات التي تشرق وسط الظلام ؟؟

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين وطافوا واعتمروا فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا، وفي مستهل ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمراً، واستقر الأعراب حول المدينة فأبطأ عنه أكثرهم خوفاً من المواجهة مع قريش. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار، شوقا إلى البيت العتيق، وتمهيداً لإقرار حق المسلمين في أداء عباداتهم، وإبطالا لزعم قريش أن المسلمين لا يعظمون حرمة البيت، وقد أحرم النبي صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة والمسلمون معه، وساق الهدى ليُعْلم الناس أنه لم يخرج للحرب، ولما علمت قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، جمعت جموعها لصد المسلمين عن دخول مكة، وخرج خالد بن الوليد بخيلهم إلى كُراع الغميم طليعة لهم، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاستشار أصحابه كعادته، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ! خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد، فتوجّه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: "امضوا على اسم الله " وتحاشياً للصدام مع جيش خالد، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: هل من رجل يأخذ بنا على غير طريقهم ؟ فجاء رجل من أسْلم فسلك بهم طريقاً وعرا، أفضى إلى أرض سهلة، وانتهى بهم إلى الحديبية، فلما رأى خالد ما فعل المسلمون أسرع إلى قريش يخبرهم الخبر.

وعند الحديبية بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال: " والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها " ثم عدل عن دخول مكة إلى أقصى الحديبية، فنزل إلى بئر قليلة الماء، فاشتكى المسلمون العطش، فأخرج سهماً من كنانته وأمرهم أن يجعلوه فيها، فمازال يجيش بالرى حتى كفى جميع أهل الجيش، فكان من بركته صلى الله عليه وسلم وعلامات نبوته تكثير الماء بين يديه.

ثم جرت الرسل والسفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، وطال التنازع، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجب من عناد قريش .... وقد جرت مفاوضات طويلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سهيل انتهت إلى عقد صلح الحديبية الذى اتفق فيه الطرفان على وضع الحرب بينهما عشر سنين يأمن فيها الناس القتال ويكف بعضهم عن بعض، ومن جاء محمداً هارباً من قريش ردوه إليهم، ومن جاء قريشاً هارباُ من محمد لم يردوه إليه! ومن أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده من قبائل العرب دخل فيه،ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن يرجع المسلمون عامهم هذا على أن تخلى قريش بينهم وبين الكعبة العام القادم ثلاثة أيام معهم سلاح الراكب فقط ! ودعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً لكتابة بنود المعاهدة وصبر على مماحكة سهيل في صياغة البنود حيث أبى سهيل كتابة البسملة ، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأمضى له النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد. وقد شق هذا الصلح ببنوده على كثير من المسلمين وظنوه مجحفاً، ويظهر هذا من موقف عمر رضي الله عنه كما في الصحيح، وفي طريق عودة المسلمين إلى المدينة، أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة الفتح

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً }[الفتح:1] قال أنس : الحديبية، وأسرع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليهم، قال رجل: يا رسول الله أفتح هو؟ قال: نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح، فانقلبت كآبة المسلمين إلى فرحة غامرة، وأدركوا أنهم لا يمكن أن يحيطوا بالأسباب والنتائج، وأن التسليم لأمر الله ورسوله خير كله، وكان من نتائج هذا الصلح الذي سماه الله فتحاً أن أتاح الفرصة أمام للمسلمين ليتفرغوا ليهود خيبر ولأعراب المدينة ، كما أتاح لهم الفرصة لنشر الإسلام عن طريق مكاتبة الملوك والرؤساء وعرض دعوة الإسلام عليهم، استغلالاً للأجواء الآمنة، قال الزهري رحمه الله: فما فُتح في الإسلام فتح قبله أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب ، وآمن الناس بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث و المنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعْقل إلا دخل فيه ! ولقد دخل في هاتين السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك ! قال ابن هشام: والدليل على قول الزهري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف وقد استمرت هدنة الحديبية سبعة عشر شهراً، أو ثمانية عشر شهراً ثم نقضتها قريش حين أعانت حلفائها من بني بكر على حلفاء المسلمين من خزاعة، الذين استنصروا بالمسلمين فكان الفتح الأعظم، فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم وجنده.[1]

[1] زاد المعاد 3/ 255

(المهر الغالي)

من الطبيعي أن يملك كل إنسان شيئا غاليا في حياته يخاف عليه ويبذل الغالي والنفيس من أجل الحفاظ عليه ، وأبناؤنا هم أعز مانملك ، ولعل سعينا في الدنيا من أجلهم ، قد نضحي براحتنا وأعمارنا كلها من أجلهم ، وهذا الحب وتلك التضحية فطرنا الله تعالى عليهما وهما رحمة مهداة إلينا من رب العالمين الذي خلقنا وهو أعلم بضعفنا وحاجتنا .

وأنت أيها الأب المضحي وأنت أيتها الأم المتفانية ألست تريدين الأفضل لأبنائك ؟؟

ألستما تبحثان لهما عن السعادة ؟؟

ألست تتمنينان أن يكونوا أفضل من في هذا العالم ؟؟

أتفق معكما بهذه الأمنيات ولعلنا لانتفق أحيانا بماهيتها ؟؟

فماذا يعني لك أن ابنتك غالية ثمينة ؟؟

ماذا يعني لك أن ابنتك بركة وخير ؟؟

ماذا يعني لك أن ابنتك سعيدة هانئة ؟؟؟

سأترك الاجابة لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ليجيب عن هذا السؤال ......

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِى الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :" إِيَّاكُمْ وَالْمُغَالاَةَ فِى مُهُورِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ أَوْ مَكْرُمَةً عِنْدَ النَّاسِ لَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- أَوْلاَكُمْ بِهَا مَا نَكَحَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ وَلاَ أَنْكَحَ وَاحِدَةً مِنْ بَنَاتِهِ بِأَكْثَرِ مِنِ اثْنَىْ عَشَرَةَ أُوقِيَّةً وَهِىَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُغَالِى بِمَهْرِ امْرَأَتِهِ حَتَّى يَبْقَى عَدَاوَةً فِى نَفْسِهِ فَيَقُولُ : لَقَدْ كُلِّفْتُ لَكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ. " [1]

هذه امرأة يبدو عليها الحاجة إلى الاستقرار في بيت زوج مناسب ، يحفظها من أقاويل الناس إن بقيت دون زوج أو معيل ، فهي تعيش في وحدة ووحشة ..... وإن كان لها أب وأخوة وأرحام يحوطونها ويدفعون عنها حوائجها ، ولكن هؤلاء لايملؤون مكان الزوج الذي يحدب عليها ، ويهتم بها وتهتم به ، يملأ بيتها هناءة وسعادة ، وتحفظه في بيته وماله ....

جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه . فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست .فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها .

---

[1] رواه الخمسة وأحمد والحاكم والبيهقى واللفظ له وغيرهم وصححه الشيخ الألبانى رحمه الله

فقال :فهل عندك من شيء ؟ فقال : لا والله يا رسول الله.

فقال اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا؟

فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انظر ولو خاتم من حديد.- يريد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشعر الرجل بأهمية الزواج وأنه بهذا المهر وإن قل سيصبح مسؤولا عن بيته ، وعليه أن يتعب ويكد في سبيله- .

فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتم من حديد ولكن هذا إزاري فلها نصفه ، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بإزارك إن لبسته لم يكن عليها منه شيء وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء . فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام وكأنه يئس فولى مدبرا -فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا – وهو الحاني صاحب القلب الكبير – فأمر به فدعى ، فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ؟؟ قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها .فقال: تقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال نعم . قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن . [1]

إذن فالرجل ليس فقيرا ففي قلبه كنوز وكنوز رائعة وفيرة ، وببركة هذا الكنز المحفوظ في صدره ييسر الله تعالى له أمر ويرزقه من حيث لايحتسب ، ومن هذا الكنز تبدأ أسرة مسلمة جديدة تشق حياتها وسط المجتمع المسلم وأول لبناتها (سور من القرآن) ، فيصعد البناء وتكون أسرة من زوج وزوجة يفتح الله تعالى عليهما من بركاته ببركة هذا الكنز العظيم (القرآن) ويرزقهما الذرية الصالحة ببركة هذا الكنز العظيم (القرآن) ويصلح لهما حالهما ببركة هذا الكنز العظيم (القرآن)...

فماأعظمه من كنز ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة ، فهل سعينا للفوز به ؟؟؟؟

---

[1] رواه مسلم

(اللهم صب عليهما الخير صبا)

هل فكرت كيف كيف تقيم الأمور ؟؟

هل عرفت المقياس الحقيقي لجميع ماتمر من ظروف ومواقف ؟؟

هل عرفت يوما ثمنك وقيمتك ؟؟؟

هناك ميزان دقيق جدا يقيس لك الأمور ويرجح لك الكفة الأفضل بالنسبة لك ، فتنعم بسعادة الدنيا والآخرة .

ولكن هل بحثت عنه ؟ وهل اهتديت للوصول إليه كما اهتدت له تلك الفتاة الأنصارية؟؟

جليبيب... رجل فقير معدم، عليه أسمال بالية وثياب رثة، جائع البطن، حافي القدم، مغمور النسب، لا جاه ولا مال ولا عشيرة ولا جمال ، ليس له بيت يأوي إليه، ولا أثاث ولا متاع، يشرب من الحياض العامة بكفيه مع الواردين، وينام في المسجد، مخدته ذراعه، وفراشه البطحاء- هو في ميزاننا ومقياسنا رجل لاقيمة له وفقدانه بركة وبقاؤه هم - لكنه عند الله تعالى ليس كذلك فهو صاحب ذكر لربه وتلاوة لكتاب مولاه، لا يغيب عن الصف الأول في الصلاة والقتال، مر ذات يوم برسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه باسمه وصاح به: «يا جليبيب ألا تتزوج؟.«
قال: "يا رسول الله، ومن يزوجني؟ ولا مال ولا جاه ولانسب ؟؟ تجدني كاسدا يارسول الله.

فيرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم – صاحب الخلق العظيم والكلام الطيب ، يعرف حقيقة التفاضل بين البشر فيقول : ولكنك عند الله لست بكاسد .وينطلق رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويعرض عليه أن يزوج ابنته التي فقدت زوجها وانكسر قلبها ، فهي فتاة من أسرة أنصارية معروفة ونسب عريق ومال وفير . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم – صاحب القلب الرحيم الذي يهتم لجميع أمور المسلمين وأحوالهم - : أنا أزوج ابنتك لجليبيب ... وهنا تعقد الدهشة لسان الأب الحنون على ابنته فيقول : جليبيب يارسول الله !!!! أشاور أمها ، فيذهب ويقول لزوجته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك ، فترد الأم متهلله مستبشرة – معتقدة أن رسول الله يريدها لنفسه-: ومن يرد خطبة رسول الله ؟؟ فيقول زوجها بحزن وأسى : لايريدها لنفسه بل لجليبيب .

فترفع الأم صوتها من الدهشة والعجب : جليبيب !!! وهل في المدينة أفقر منه ؟؟ أأعطي ابنتي لجليبيب وقد رددنا فلان وفلان ؟؟؟ فتسمع البنت المؤمنة كلام جليبيب ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم فتقول لأبويها" :أتردان طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا والذي نفسي بيده."وحصل الزواج المبارك والذرية المباركة والبيت العامر، المؤسس على تقوى من الله ورضوان، فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم جليبيباً .. ودعا لها وقال : اللهم صب عليهما الخير صباً .. ولا تجعل عيشهما كداً كداً .. ونادى منادي الجهاد، وحضر جليبيب المعركة، وقتل بيده سبعة من الكفار، ثم قتل في سبيل الله، وتوسد الثرى راضياً عن ربه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وعن مبدئه الذي مات من أجله، ويتفقد الرسول صلى الله عليه وسلم القتلى، فيخبره الناس بأسمائهم وينسون جليبيباً في غمرة الحديث، لأنه ليس لامعاً ولا مشهوراً، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر جليبيباً ولا ينساه، ويحفظ اسمه في الزحام ولا يغفله، ويقول: «لكنني أفقد جليبيباً.«

ويجده وقد تدثر بالتراب، فينفض التراب عن وجهه ويقول له» :قتلت سبعة ثم قتلت؟، أنت مني وأنا منك، أنت مني وأنا منك، أنت مني وأنا منك[1] .«

ويكفي هذا الوسام النبوي جليبيباً عطاءً ومكافأةً وجائزةً...ويكفي هذه الفتاة ماورد في سيرتها أن المدينة لم تشهد أيم ملكت من الأموال والخير ماملكت هي ببركة استجابة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن ثمن جليبيب إيمانه وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم له، ورسالته التي مات من أجلها... وثمن هذه الفتاة طاعتها لله ولرسوله .

إن قيمتك في معانيك الجليلة وصفاتك النبيلة.إن سعادتك في معرفتك للأشياء واهتماماتك وسموك. هنيئاً لمن عرف ثمنه فعلاً بنفسه، وهنيئاً لمن أسعد نفسه بتوجيهه وجهاده ونبله، وهنيئاً لمن أحسن مرتين، وسعد في الحياتين، وأفلح في الكرتين، الدنيا والآخرة.

---

[1] البيهقي: شعب الإيمان -: 672/2: صحيح على شرط مسلم

(أنت الخاسر الأكبر)

لعلك دائما تبحث عن (مضاد حيوي) يضمن لك أن يمر يومك بسعادة وهناء ؟؟

أو تسعى لأن تحصل على (التطعيم) الذي يقيك شر تقلبات الدهر ؟؟

وربما بذلت الغالي والنفيس من أجل ذلك ، وماتطعيم (انفلونزا الخنازير) عن ذلك ببعيد ، فكم فعلنا وفعلنا من أجل الوقاية من هذا المرض ، وكم انقطعنا عن الاتصال بالعالم الخارجي من أجل أن لانسمع بأخباره ، بل كم جفانا الكرى ونحن نتذكر أننا قابلنا اليوم شخصا يعاني من السعال أو البرد ؟؟؟ إذا كيف يمكننا أن نعيش بسعادة دون هذ الوساوس التي تكاد أن يقتلنا بمجرد التفكير به؟؟هل تعرف أن هذا (التطعيم) بين يديك ؟؟ بل وهل تعلم أنك تعرض عنه باختيارك وإرادتك؟؟ولعلي أزيدك من الشعر بيتا – كما يقولون – أن هناك من عرض عليك هذا (التطعيم) فرددته عليه ورفضته !!! هل تعرف لماذا ؟؟؟ لأنك لم تعرف حقيقته وصلاحيته كما حدث مع هذا الرجل الذي قال : توجهت إلى بعض الدوائر الحكومية لقضاء بعض الحاجات ، فقابلني أحد الموظفين وأساء إليّ ، ثم اعتذر بعد ذلك ، إلا أنني عندما خرجت من تلك الدائرة أخذت أفكر بيني وبين نفسي ، وأتساءل ماالأسباب التي دعت ذلك الموظف ليسيء إلي مع أنني لم أقترف معه مايستحق تلك الإساءة ؟؟- ونحن عادة نلقي اللوم على الآخرين وكأننا ملائكة لانخطئ!!!- حاولت أن أجد إجابة على تساؤلي فلم أجد ، ثم تذكرت قصة ذلك التابعي الذي أهانه أحد العامة ولما هم أتباعه بالرد عليه قال له : دعوه ، واستقبل القبلة ورفع طرفيه إلى السماء قائلا : (اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت بسببه هذا علي) . فتفكرت في نفسي عما اقترفت فيه من تقصير ، وما لم أقم به من الواجبات ، فتذكرت أنني لم أصلي الفجر جماعة في صباح ذلك اليوم ، و لم أدع عند خروجي بالدعاء المأثور: (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي) .

لعلك أخي القارئ لم يتبين لك العلاقة بين القصة المذكورة و (التطعيم) والعلاقة بينهما قوية شديدة ، فكم منا يلتزم أمر الرسول صلى الله عليه ويتبع سنته ؟؟؟ بل كم منا يقول : هي سنة ولن أخسر باتباعها ولست مضطرا له ؟؟ وكم منا يتحجج بأنها كثيرة وأنه ينساها في كثير من الأحيان !! وكم منا .... وكم منا ....والعاقل هو من يعرف قيمة هذه السنن العظيمة التي باخلاصك لله واتباعها واقتدائك بخليله محمد صلى الله عليه وسلم يضمن لك الله تعالى الكثير من الخيرات ويبعد عنك ماتخشى منه ... فتابع معي بعض فضائلها وتتبع الباقي :

1 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قيلوافإن الشياطين لاتقيل)[1] والقيلوية هي النوم لمدة لاتزيد عن 40 دقيقة قبل آذان لعصر وهي تكسب الجسم راحة كافية ، وتخفف من مستوى هرمونات التوتر المرتفعة في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني الذي بذله الإنسان في بداية اليوم.. و يعيد شحن قدراته على التفكير والتركيز ، ويزيد إنتاجيته وحماسه للعمل.- وأوجه دعوة هنا للمدارس والجهات الحكومية أن تراعي مثل هذا الأمر لأنه من الأهمية بمكتن – والله الموفق .

2 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا ، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ)[2]

3 فلماذا لانحبس صبياننا بالليل خشية أن تمسهم الشياطين ؟؟ وإذا أصابهم – لاقدر الله مكروه – فزعنا وغفلنا أننا أضعنا سنة نبينا عليه الصلاة والسلام ؟؟ لماذا نخالف السنة في تغطية الآنية في الليل وقد أخبرنا الرحيم الحبيب صلى الله عليه وسلم أن هناك ليلة واحدة في السنة ينزل فيها المرض فيدخل في كل آنية غير مغطية ومن يستخدم هذا الإناء أو يأخذ مافيه يصيبه المرض ، فلماذا لانتبع السنة امتالا وحماية ووقاية ؟؟؟

وغيرها الكثير الكثير تستطيع أن تجدها في كتب السنة الشريفة لمن أراد أن يستزيد من الفضل والخير الذي لايعلمه إلا الله تعالى ... فهل من مشمر لاتباع سنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ؟؟

---

[1] أخرجه أبو نعيم بإسناد حسن ، وهو جزء من حديث رواه البخاري في الأدب المفرد

[2] رواه البخاري (3280) ومسلم (2012)

الكنز بين يديك

كنت تمشي في شارع عام واستوقفك رجل يحمل اصابات بليغة في جسده ويبحث عن من يعينه ، وسألك أن ترشده إلى طريق المستشفى ، فسارعت إليه ترشده إلى الطريق بل وعرضت عليه أن تحمله إلى المستشفى لتخفف ألامه ، ولكنه شكرك وأراد أن يعتمد على نفسه ويذهب لوحده ، وما أن أنتهيت من ارشاده للطريق رأيته يحمل أوجاعه ويتجرع آلامه ويرتشف الموت ويتجه في الطريق المعاكس للمستشفى ... من المؤكد أنك أصابك الذهول وتبعته لتحمله معك ولكنه يأبى!!! ولعلك لشدة حرصك عليه حملته قهرا عنه وألقيته في سيارتك لتأخذه إلى المستشفى لأنه – جاهل جدا – لايعرف مصلحته ...هل تعرف أنك في كثير من الأحيان تمثل دور هذا الشخص المصاب !!

لاتستغرب فهذه حقيقة، ولعلك تعرف مرادي عندما أخبرك عن الرجل الذي صاحبته الآلام أياما وشهورا وعندما طفح كيله وذهب إلى الطبيب اكتشف أنه يعاني من – سرطان في النخاع – وكان المرض قد أخذ منه مأأخذ ، حتى ان الأطباء أخبروه أنه في الخيار إن أراد أن يخضع للعملية لاستئصال المرض أو ينتظر الموت فكلاهما سواء !!! وهنا يبحث الرجل عن الكنز الذي طالما اهمله و لم يعتني به ... الكنز الذي فيه حياة الجسد والروح إنه القرآن الكريم ، فقرر أن يقرأ القرآن بتدبر وتفكر ويقف عند عظمة الله تعالى وقدرته التي لاحد لها ولانهاية فهو سبحانه لايعجزه شيء في الأرض ولافي السماء، فيقف عند قوله تعالى : (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) فيقف أمام عظمة الخالق القهار ويقول بذلك وانكسار : (إلهي مأأعظمك !! تهد الجبال هدا كأنها لم تكن ، فأنت قادر على دك هذه الأورام كأنها لم تكن) ... ويسترسل في تدبر القرآن ويقرأ (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) فيأخذه العجز والفقر لله تعالى ويقول بصوت الذليل المحتاج : (إلهي هذا القرآن كلامك العظيم تتصدع لأجله الجبال خوفا ورهبه وخشية وتصدع المرض أولى لهذا الذكر المبارك) .... وبعد رحلة إيمانية وتدبر مع كلام الله تعالى يعود الرجل إلى المستشفى ويجري التحاليل وتكون النتيجة كأن شيئا لم يكن !!! أليس هذا بعظمة الكنز الذي قصد .... ؟؟؟ وإذا كان هذا في علاج الأجساد فعلاج الأرواح لها منه نصيب .

رجل معروف في بلده ومدينته أتاه الله المال والخير الكثير ، ولكنه كان محروم من أعظم خير – وهو القرآن الكريم – فأصابته حالة نفسية حادة كادت أن تودي بحياته ، فنصحه البعض بأن يذهب إلى أمريكا ففيها طبيب بارع في علاج الأمراض النفسية وصيته ذاع في الآفاق...- مسكين من ترك سؤال الغني الجبار وسأل الانسان الفقير المحتاج – فدفع من ماله مادفع وذهب ليسأل عن الطبيب البارع وسأل عنه ، فأخبروه أنه في ساحة المستشفى مع مجموعة من المرضى، فذهب إليه مسرعا ... ولكنه أصابه الذهول والصدمة مما رأى وسمع !!! فقد وجد الطبيب مع مرضاه وقد فتح لهم تسجيلا للقرآن الكريم وجلس يستمع هو ومن معه – والطبيب والمرضى على الأغلب غير مسلمن – فذهب إلى الرجل وأخبره بأمره ، فقال الطبيب : عجيب على مثلك أن يأتي لمثلي وعلاجه بين يديه !!! أنتم أيها المسلمون عندكم القرآن فلماذا تأتوننا ؟؟ أرأيت أنا أعالج مرضاي كل يوم بالقرآن .فسبحان من جعل هذا الكتاب المعجز شفاءا للأمراض الجسدية والنفسية ، فإذا كانت تلاوة الفاتحة على المريض تشفيه بإذن الله ، فكيف بمن يحفظ كتاب الله كاملا في صدره ويحفظه في عمله؟؟ وقد صدر للدكتور عبد الدائم الكحيل بحث بعنوان : (آفاق العلاج بالقرآن) وأثبت فيه وجود قوة شفائية غريبة في كل آية من آيات هذا الكتاب العظيم .فأنت بمجرد إقبالك على القرآن لن يكون لديك وقت للملل أو الإحساس بالقلق والإكتئاب أو الخوف ، ولن تكون فريسة سهلة للأوهام والأحزان ، بل منذ أن تبدأ بهذا المشروع العظيم – حفظ القرآن وتدبره – سنشعر كأنك ولدت من جديد . ومن فوائد حفظ القرآن وتكرار آياته:

1 زيادة مناعة الجسم ضد جميع الأمراض وعلاج أمراض مزمنة مستعصية
2 زيادة القدرة على الإبداع والتركيز
3 تغيير ملموس في السلوك والقدرة على التعمل مع الآخرين وكسب ثقتهم.
4 الهدوء النفسي والقدرة على اتخاذ القرارات السليمة
5 تطوير الشخصية والحصول على شخصية أقوى والتخلص من العادات السيئة مثل التدخين والإفراط في تناول الطعام ......ومن هذا المنبر أوجه دعوة للمسؤولين في (المجلس الأعلى) أن يعتنوا بإعداد برنامج لطلاب المدارس لحفظ القرآن وتدبره خلال سنواتهم الدراسية فيخرجوا بجيل واع مثقف سليم يتمتع بشخصية إيجابية

.

(أنت تحمل قنابلا ... فاحذر)

ماذا ستفعل لو أنك ذهبت إلى مكان ما وعلمت أن فيه رجلا يحمل أطنانا من القنابل التي قد تردي من حوله بأي لحظة ؟؟!!! هل تراك ستذهب ؟؟ ولو ذهبت هل تعتقد أنك ستقترب من هذا الشخص أو تكون سببا في إثارته فيفجر قنابله فيمن حوله ؟؟

لاأعتقد أن هناك عاقلا سيقترب من هذا الشخص أو يحاول أن يكون في منطقة قريبة منه !! لأن من يفعل ذلك ربما وصفه الناس بالجنون أو السفه !!!

ولكن ربما هذا الشخص أخبرك أنه لايريد أن يفجر قنابله ،هل تراك تصاحبه أم أنك تخشى في لحظة ما أن ينفض ماوعد به ؟؟؟!!!

واسمح لي أن أقول لك أنك – ربما- أنت هذا الشخص الذي يحمل تلك القنابل !! بل دعني أؤكد لك أنك فعلا تحمل معك قنابل ولعلك لاتستخدمها ولعلك تقذف نيرانها على من حولك في بعض الأحيان .

وفيما روى الإمام مسلم عن أبي ذر :إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعجمية فعيرته بأمه ، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية!! قلت يا رسول الله من سب الرجال سبوا أباه وأمه ، قال يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم

-كل مافي الأمر كلمة قالها لمولى – عبد – شتمه وسبه ، ولكن الأمر عند الله عظيم.

كلمة – قنبلة – ألقاها في وجه الرجل واعتقد أن بها أخذ حقه وأنه غير مؤاخذ ومحاسب فقد انتقم لنفسه بكلمة – قنبلة –

وأخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين يعذبان فقال: «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله».

فالأول ماذا فعل ليعذب في قبره ثم يتبعه عذاب الأخرة وهو الأشد ؟؟ إنه يعذب فيما اعتقد أنه صغير وهو عند الله كبير !!

فالأول: وهو النمام ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه وإن كان صادقًا فيما قال ونم به ... فهو لم يفعل أكثر من أن يلقي قنبلة أو لنقل شرارة صغيرة – في نظره- و لم يلق لها بالا فتتحول إلى نار وعذاب شديد في قبره ... ليست أكثر من كلمة (ولو كان صادقا) .

وهذا رجل جاء إلى القاضي يرجوه أن يجد حلا لما وقع به !! فهو قد قال كلمة أنهت حياته ، فقد رمى زوجته بالطلاق لثالث مرة و لم تعد تحل له !!! فقال له القاضي : و لم رميت الطلاق وأنت تعلم أنه الثالث ؟؟ قال : قالت لي : إن كنت رجلا فطلقني !!! فطلقتها ...

كلمة - قنبلة- ألقت بها الزوجة في وجه زوجها فكانت الحارقة لحياتها وأنهت حياتها الزوجية معه ، فباتت تتحسر وإياه على زلة لسان ....

أجل هي القنابل كلنا نحمل نملكها بداخلنا فإما نحتفظ بها فنسلم ومن معنا ، وإما أن نلقيها فنهلك نحن ويسلم غيرنا . فانظر – رعاك الله – إلى عظيم الكلم الطيب في خلق نبينا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل صلاة وسلام ، فحين أكرمه الله تعالى وجعله على خزائن الأرض وجاءه أخوته يسألونه المؤونة – وهم الذين ألقوه في البئر واتهموه بالسرقة وكان منهم ماكان – وهو الآن عزيز مصر وهم في أشد الحاجة إلى كرمه معهم وقد عرفوا أنه يوسف وقد جاء والداه من فلسطين إلى مصر ، فقال كما ذكر رب العزة في محكم التنزيل : (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي) فقد ألقى بالملامة على الشيطان ، و لم تطب نفسه الكريمة أن تجرح أخوته ولو بكلمة بسيطة مقابل الإساءة الكبيرة التي تلقاها منهم .

فأين نحن من هذه الأخلاق العظيمة ؟ وأين نحن من قوله تعالى : (وقولوا للناس حسنا) – البقرة

وماهو ميزانك في قول رب العزة : (وهدوا إلى الطيب من القول) ؟؟ فالطيب من القول هو فضل من الله ومنة على عباده الأخيار ، فاجتهد أن تكون منهم وامسك عليك لسانك وابك على خطيئتك .

(ظاهرة بشرية نادرة)

ليس عيبا أن تصادف من يخالفك في تفكيرك واعتقادك !!

ولست في أسوأ مكان في العالم إن كنت تعمل من هم لايتفقون وآرائك واهتماماتك !!

ولكن العيب أن تنخرط في أهوائهم وتتبعهم وكأنك لاوجود لك ولاكيان !!!؟؟

قد تكون في مكان عملك أو ربما بين أهلك تحمل مبادئا اسلامية سامية وأخلاقا رفيعة مستمدة من دينك الاسلامي الحنيف، وغيرك قد تاه مع من تاه وضل مع أهل الهواء والضلال والعياذ بالله .

فماالمفر في هذا الحال ؟؟

وكيف تتمسك بمبادئك ولاتذوب في ضلالات من حولك ؟؟

في الجزء الشمالي من المغرب الممتد على ساحل البحر المتوسط والمسمى بالريف ، وفي قرية (أجدير) ولد محمد بن عبد الكريم في صفر 1300هـــ ديسمبر 1882م من أسرة تتمتع بمكانة كبيرة في العلم والدين والشجاعة ، فوالده عبد الكريم زعيم الريف الأوسط وزعيم قبيلته (بني ورياغل) وهو عالم أيضا شغل منصب القضاء .

نشأ محمد في عصر كانت الدول الاستعمارية (بريطانيا ، فرنسا، أسبانيا، أيطاليا) في حالة هستيرية في التنافس لاحتلال مايستطيعون عليه من أفريقيا وآسيا ، وأحيانا يتقاسمون الحصص ، فقد أذنب بريطانيا لأسبانيا في احتلال منطقة (الريف) ، وكان والده يراقب هذه الأحداث وهو مصمم على مقاومة هذا الاحتلال ويعد ولده الأكبر لهذا الأمر ، فأرسله إلى مدينة فاس لتلقي العلم الشرعي – لاحظ أخي القارئ أنه أولا أعطى ولده حاجبا واقيا من شر ماحوله وهو الدين الشرعي فهو مبدئه وعقيدته وهويته–ثم إلى مدينة (مليلة) لتعلم اللغات الأجنبية ، وحتى يستطيع التعرف على الأسبان من داخلهم ، سمح له والده بالعمل معهم – فلم يكن الهدف هو الانخراط معهم والذوبان في ضلالاتهم – فوقف على خططهم وعقلياتهم وأخلاقهم ، وبقي معهم ثلاث عشرة سنة كانت كما قال له ضابط أسباني : كموسى في قصر فرعون ، ولم يكن مهتما بالعمل معهم ، ولكن والده كان يريد كسب الوقت ، وكان الأسبان يدارونه ويحاولون كسب صداقته .

وبدأ عبد الكريم يجمع قبائل الريف ويبين لهم أهمية الاتحاد على الحق والدفاع عنه ، ويبين لهم خطر الاستعمار الذي جاء لينهب خيرات المسلمين ويتحكم فيهم ، فالمستعمر لايعرف قيمة لدين أو خلق ، وشرح لهم الدين الاسلامي بطريقة مبسطة واستطاع بفضل الله اقناعهم وربطهم بالله تعالى ،فتغيرت معالم الحياة من أساسها ، والتفت إلى الجانب المادي وأقنعهم بأهمية الزراعة وتشجير الأرض ، واستجاب الناس لهذا القائد الشجاع المتواضع الذي يعيش معهم لولافرق بينهم وبينه، وبهذا المجتمع المتواضع قاتل دولتين لمدة ستة سنوات تحت ظروف مروعة من الحصار الاقتصادي والأسلحة الفتاكة .

يقول عنه الصحفي الأمريكي (فانسنت شين) بعد أن قابله في أحد الخنادق مدافعا عن عاصمته (أجدير) ضد الغزو الأسباني- الفرنسي : (وصلت وسط عجيج من الغارات الجوية التي تقوم بها الطائرات الفرنسية والأسبانية ، ودخلت على عبد الكريم في خندق بالخط الأمامي ، إن روعة شجاعته لاحد لها ، إيمانه بعقيدته لم يتغير على الرغم من الأخطار المحدقة به ، إن هالات السمو والجلال تحيط به ، وتزداد عظمته مع ظروف الرعبوالخطر الذي يحدق به ، إنه لايزال مرحا باسما ، ليتني كنت أستطيع البقاء معه مدة أطول هنا لأزداد تأملا وتفكيرا ، ولأتعمق في دراسة هذه الظاهرة البشرية الفريدة أمامي ..)

فهنيئا لك ياعبد الكريم أنك تحصنت بعقيدتك وحملتها معك أينما رحت وغدوت فكان حصنا حصينا لك من الانخراط في متاهات أهل الضلال والباطل ، هنيئا لك أن تمسكت بعقيدتك ودينك فكانت نورا لك في أكثر المواطن ظلاما ، هنيئا لك ذلك النور الإيماني الذي جعلك ظاهرة بشرية نادرة .

(إذا قرأت الموضوع ...فأنت محظوظ)

الحياة كنز عظيم و دفين.. لكننا لا نفعل شيئا سوى إضاعتها أو خسارتها، حتى قبل أن نعرف ما هي الحياة.. سخرنا منها واستخف الكثيرون منا بها ، منا من رماها بالتفاهة ، وإذا خسرنا ماكنا نسعى إليه وصمناها بالغدر والحقد ،وهكذا تضيع حياتنا سدى إذا لم نعرف و نختبر ما هو مختبئ فيها من أسرار وجمال وغنًى
ليس مهما مقدار الكنز الضائع.. فلو بقيت لحظة واحدة فقط من الحياة؛ فإنّ شيئا ما يمكن أن يحدث ..شيء ما سيبقى خالداً.. شيء ما يمكن انجازه.. لأنك في الحقيقة ستكون حصلت على وقت اضافي لتفعل فيه شيئا ، وهذا هو الكنز الحقيقي ، فما خسرته اليوم لابد أن تسعى جاهدا لتحقيقه غدا ، ففي البحث عن الحياة لا يكون الوقت متأخراً أبداً مادام في العمر بقية.. وبذلك لا يكون هناك شعور لأحد باليأس؛ لكن بسبب جهلنا، وبسبب الظلام الذي نعيش فيه افترضنا أن الحياة ليست سوى مجموعة من الحجارة، والذين توقفوا عند فرضية كهذه قبلوا بالهزيمة قبل أن يبذلوا أي جهد في التفكير والبحث والتأمل.

فلماذا لاتبدأ من الآن وتشمر عن ساعد الجد ولاتنظر إلى الخلف إلا لتستفيد مما كان فيه وتستخلص العبر.

فالحياة كنز ثمين وكل يموم يمر فيها يحمل لك فجرا مشرقا يضيءلك جنباتها ويلقي الضوء على أسرارها ، ولكن هل علمت يوما كيف تهتدي إلى الطريق وتمضي بثبات ويقين .....؟؟؟

فليس العيب أن تخطئ اليوم ولكن العيب أن لاتستفيد من خطئك وتنهض من جديد بنشاط وهمة.

ليس عيبا أن تتعثر في طريقك ، ولكن العيب أن تألف السقوط والتعثر !!!!

ليس عيبا أن تتعلم من تجارب الآخرين وتستفيد من أخطائهم وتعتبر بهم ، ولكن العيب أن تصر على أن تكون أنت العبرة لغيرك .

في أحد الأيام و قبل شروق الشمس.. وصل صياد إلى النهر، وبينما كان على الضفة تعثر بشئ ما وجده على ضفة النهر.. كان عبارة عن كيس مملوء بالحجارة الصغيرة، فحمل الكيس ووضع شبكته جانبا، و جلس ينتظر شروق الشمس .

كان ينتظر الفجر ليبدأ عمله.. حمل الكيس بكسل و أخذ منه حجراً و رماه في النهر، و هكذا أخذ يرمى الأحجار.. حجراً بعد الآخر.. أحبّ صوت اصطدام الحجارة بالماء، ولهذا استمر بإلقاء الحجارة في الماء حجر.. اثنان.. ثلاثة.. وهكذا

سطعت الشمس.. أنارت المكان.. كان الصياد قد رمى كلّ الحجارة ماعدا حجراً واحداً بقي في كف يده، وحين أمعن النظر فيما يحمله.. لم يصدق ما رأت عيناه

لقد.. لقد كان يحمل ماساً !! نعم

يا إلهي.. لقد رمى كيساً كاملاً من الماس في النهر، و لم يبق سوى قطعة واحدة في يده؛ فأخذ يبكي ويندب حظّه التّعس.. لقد تعثّرت قدماه بثروة كبيرة كانت ستقلب حياته رأساً على عقب.. و لكنّه وسط الظّلام رماها كلها دون أدنى انتباه

ألا ترون أنّ هذا الصّياد محظوظ؟

إنّه ما يزال يملك ماسة واحدة في يده.. كان النّور قد سطع قبل أن يرميها هي أيضاً.. وهذا لا يكون إلا للمحظوظين وهم الّذين لا بدّ للشّمس أن تشرق في حياتهم ولو بعد حين.. وغيرهم من التعسين قد لا يأتي الصباح و النور إلى حياتهم أبداً ..يرمون كلّ ماسات الحياة ظناً منهم أنها مجرد حجارة.

الحياة ليست كومة من الطين والحجارة، بل هناك ما هو مخفي بينها، وإذا كنت تتمتع بالنظر جيدا؛ فإنك سترى نور الحياة الماسيّ يشرق لك لينير حياتك بأمل جديد فكن واثقا بالله وامض في طريقك على نور الله

(طريقك إلى الحب الحقيقي)

من الصعب جدا أن نحمل مايفوق قدراتنا وطاقتنا !!! بل والأصعب أن نحمّل أنفسنا مايأخذ بنا إلى متاهات الحياة وظلام الطريق !!!

ولكن الكثير منا للأسف يسعى جاهدا أن يحمل قاذورات الحياة وسفاسفها ، ظنا منه أنه يقدم لنفسه خدمة جليلة !!!
لاتستغرب أخي القارئ إذا علمت أن الكثير منا – إلا من رحم الله – يحمل معه حملا ثقيلا جدا فوق طاقته ولايبالي أن ينقله معه من مكان لأخر ، بل والأدهى من ذلك أنه يفخر أنه يحمل مثل هذا !!!!

فكيف لو كان هذا الحمل – الهم – الذي يحمله البعض تخرج منه ريحا نتنة تؤذي حاملها ومن حوله ، بل ولعلها تصل إلى أبعد من ذلك .. والله المستعان .

قررت مدرسة أطفال أن تجعل الأطفال يلعبون لعبة لمدة أسبوع واحد. فطلبت من كل طفل أن يجلب كيساً فيه عدد من البطاطا. وعليه إن يطلق على كل قطعة بطاطا اسماً للشخص الذي يكرهه، ويحكم اغلاقه ، إذن كل طفل سيحمل معه كيس به بطاطا بعدد الأشخاص الذين يكرههم.
في اليوم الموعود أحضر كل طفل كيس وبطاطا مع اسم الشخص الذي يكرهه , فبعضهم حصل على 2 بطاطا و 3 بطاطا وآخر على 5 بطاطا وهكذا......
عندئذ أخبرهم المدرسة بشروط اللعبة وهي أن يحمل كل طفل كيس البطاطا معه أينما يذهب لمدة أسبوع واحد فقط.
بمرور الأيام أحس الأطفال برائحة كريهة نتنة تخرج من كيس البطاطا , وبذلك عليهم تحمل الرائحة و ثقل الكيس أيضا.
وطبعا كلما كان عدد البطاطا أكثر فالرائحة تكون أكثر والكيس يكون أثقل.
بعد مرور أسبوع فرح الأطفال لأن اللعبة انتهت.
سألتهم المدرسة عن شعورهم وإحساسهم أثناء حمل كيس البطاطا لمدة أسبوع , فبدأ الأطفال يشكون الإحباط والمصاعب التي واجهتهم أثناء حمل الكيس الثقيل ذو الرائحة النتنة أينما يذهبون.
بعد ذلك بدأت المدرسة تشرح لهم المغزى من هذه اللعبة.
قالت المدرسة: هذا الوضع هو بالضبط ما تحمله من كراهية لشخص ما في قلبك. فالكراهية ستلوث قلبك وتجعلك تحمل الكراهية معك أينما ذهبت. فإذا لم تستطيعوا تحمل رائحة البطاطا لمدة أسبوع فهل تتخيلون ما تحملونه في قلوبكم من كراهية طول عمركم.

ولكن لعلنا نسمع من يتساءل : أيعقل أن أنسى اساءة جاءتني ممن أحسنت إليه ؟؟

وآخر يقول : نحن نسامح من لايخطئ في حقنا أما من بدأ بالإساءة فلابد أن يكون الرد أقوى.

..... والكثير من الاحتجاجات !!! ولعل هؤلاء نسوا أو تناسوا قوله تعالى : (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)
وقوله تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة)

وهذا المعنى الرائع وضحه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من 1400 عاما فبينما الصحابة رضوان الله عليهم يجلسون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول لهم عليه الصلاة والسلام : سيدخل عليكم رجل من أهل الجنة.. فدخل رجل وجلس معهم ..وفي اليوم التالي وهم جلوس مع رسول الله إذا يقول لهم: سيدخل عليكم رجل من أهل الجنة.. فدخل عليهم نفس الرجل وجلس.. وفي اليوم التالي تكرر نفس الموقف.
تمنى الصحابه ان يكونوا مكان هذا الرجل ..وتشوقوا لمعرفه عمله الذي سيدخله الجنه..
قرر أحد الصحابة أن يحاول اكتشاف سر دخول هذا الرجل الجنه .. فذهب هذا الصحابي للرجل وطلب منه أن يظل عنده لبضعة أيام وأوجد حجة لذلك فوافق الرجل.. واخذ الصحابي يراقب الرجل ولكن لم يستطع أن يجد سر هذا الرجل فهو ينام الليل ويفطر النهار ..أي ليس كثير صيام أو قيام ..فاحتار الصحابي في أمره
فقرر أن يروي له ما قاله الرسول عنه انه من أهل الجنة ..فقال له الرجل : أنني آوي إلى فراشي وليس في قلبي ذرة غل على أحد من المسلمين[1].
يا لهذا الرجل أبهذا يدخل الجنة ..فما رأيك أيها القارئ العزيز مادام الجنة مقابل تسامحك مع إخوانك ..نعم الثواب الجنة ..العمل بسيط والأجر غالي عند الله .. لن تخسر شيئا أخي بل ستكسب الكثير ، بل ستكسب كل شيء وأعظم شيء (الجنة) وهذا هو الفوز المبين..
وأود أن اذكركم ونفسي بقوله تعالى :
(وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

فهل سترد الاساءه من الغير بما هو أفضل وأحسن!!!؟

[1] أصل القصة حديث رواه النسائي : سنن النسائي الكبرى (6 / 215)

(كن رقما في معادلة الحياة)

كم عمرك اليوم ؟؟

كم كان عمرك قبل عام ؟؟

إذا كم كان عمرك قبل عشرة أعوام ؟؟

وكم تتوقع أن يكون عمرك وأنت تحت التراب ؟؟

ربما سمعت عن أشخاص مضى من أعمارهم ستون أو سبعون عاما ، إلا أن عمرهم الحقيقي لم يتجاوز ثلاثة أيام أو يتعداها لشهر تقريبا !!!

ولكن هناك من مات وهو لم يتجاوز الثلاثون إلا أن عمره مازال في زيادة بعد مئات السنين من وفاته ؟؟

هل عرفت الآن كيف ستكون رقما صعبا في معادلة الحياة ؟؟

الاجابة بسيطة : لكي تكون رقما صغبا في معادلة الحياة فعليك أن تضيف شيئا للاسلام وللمسلمين وللعالم اجمع ،ومن لم يزد شيئاً إلى هذه الحياة فهو زائد عليها!

هذه هي الحقيقة : لتقف مع نفسك وقفة مصارحة واسألها : ماذا قدمت لدينك وآخرتك؟؟ فأنت عندما تقدم اليوم ستحصده في الآخرة بإذن الله أضعافا مضاعفة، فضلا عن أنك ستزيد رصيدك وعدد أيامك في الدنيا ، وتضيف إلى عملك عملا بعد الموت...

قال الإمام البخاري:

كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا : لو جمعتم كتابا مختصراً لسنن النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب.

وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب عنه ، فسألت بعض المعبرين ، فقال لي : أنت تذبّ عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح.

وقال الفربري : سمعت محمد بن أبي حاتم البخاري الوراق يقول : رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في المنام يمشي خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي ، فكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع. وهذا الكتاب الذي جمعه هو المشهور بـــ (صحيح البخاري).

وقد سماه الإمام البخاري : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

وهو أول كتاب صُنف في الحديث الصحيح المجرد ، وصنّفه في ست عشرة سنة.

قال فيه الإمام البخاري : وما أدخلت فيه حديثا إلا بعدما استخرت الله تعالى ، وصليت ركعتين ، وتيقنت صحته.

ولما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم ، فاستحسنوه ، وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث . قال العقيلي : والقول فيها قول البخاري ، وهي صحيحة.

وهو أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل ،وتلقّـــته الأمة بالقبول ، وأجمعت الأمة على وجوب العمل بأحاديثه .

ألا ترى معي أخي القارئ أن الإمام البخاري – رحمه الله – استطاع أن يجد لنفسه مكانا في معادلة الحياة بل ومكانا مميزا لايعرض غن رؤياه إلا كل من كتب عليه العمى والشقاء...

فهو وحتى بعد وفاته بما يقرب من 1200 عام مازال يضيف عمرا إلى عمره وحتى قيام الساعة .

فأبواب الخير كثيرة ومفتوحة على مصراعيها فاختر ماشئت منها وادخل ... تعلم القرآن وتعليمه ، بناء مماينفع المسلمين ووقفه لله ، طلب العلم وتحصيله ، ولد صالح يدعو لك بعد وفاتك ، ألم تسمع إلى قول الحبيب صلى الله عليه وسلم : ان الله ليرفع العبد في الجنة درجات فيقول يا ربي لما رفعت درجتي وماعندي عمل؟؟؟... فيقول الله تعالى هذا بدعاء ولدك الصالح لك من بعدك"...انت مت لكن تركت ولدا صالحا بيض الله وجهه ما نسيك لما دفنك في التراب بل لا زال يدعوا لك ويتحرى اوقات الاجابة للدعاء لك .

فهو عمر متجدد لك في حساب عمرك ....

فليكن شعارك من اليوم (ساعة من وقتي في خدمة أمتي)

(الأدب الغائب)

كثير مانمتدح شخصا ونصف بأنه (مؤدب) ، ولكن هل فكرنا يوما ماهو الأدب الحقيقي الذي يجمع تحته جميع أنواع الأدب ؟؟

ماهو الأدب الذي إذا تحلى به الشخص فهو حتما سيتحلى بكل أنواع الأدب ، لكن إذا تحلى بغيره فليس من الضروري أن يتحلى به ، فهو أرفع شأنا من أن ينضم إلى غيره !! بل ينضم إلى لوائه غيره ، وماهذا إلا لرفعة شأنه وعظيم فضله وعميم نوره .

فهل وقفت مع نفسك وقفة محاسبة تسألها إن كنت قد تحلت بهذا النوع من الأدب ؟؟ أو كانت في رحلتها للبحث عن طرق التلحي بهذا الأدب ؟؟ أم أنها في غفلة عنه بل في غفلة من أهنا في غفلة عنه !!! وهذه هي المصيبة ....

فانطلق رعاك الله إلى حيث يجلس النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم أمور دينهم فيدخل عليه رجل فقال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ما شاء الله وشئت فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: له اجعلتني لله ندا ،ما شاء الله وحده)

فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل أن يقرن مشيئة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمشيئة الله بحرف يقتضي التسوية بينهما وجعل لك من اتخاذ الند لله عز وجل واتخاذ الند لله شرك به .

فنظر إلى هذا الأدب النبوي العظيم مع الله جل وعلا الأدب مع الله هو سلوك الأنبياء والصالحين وإذا كان التأدب مع أصحاب الفضل واجباً فإن من أوجب الواجبات التأدب مع الله سبحانه وتعالى ، وفي هذا النوع من الأدب نجد قصصا في سير الصالحين الأوليين والأنبياء المرسلين ، فهذا أبو البشر آدم عليه السلام يتأدب مع ربه قائلا : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) — الأعراف ، و لم يقل كما قال إبليس — عليه لعنة الله – : (قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين) ..

وانظر إلى أدب سيدنا يونس عليه السلام مع ربه في سؤاله له أن يرفع كربه : (قال رب إني مسني الشيطان بنصب وعذاب) و لم ينسب هذا المرض إلى الله تعالى ...

بل انظر إلى أدب الجن مع ربهم حين قالوا : (وإنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) فنسبوا الرشد والخير إلى الله و لم ينسبوا الشر والضر إليه تعالى.

فما أحوجنا إلى مثل هذا الأدب بكل صوره وأشكاله ومنها :

الإخلاص له سبحانه : في العمل قال الله تعالى فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) الكهف110
يقول الحسن البصري رحمه الله لا يزال العبد بخير إذا قال قال لله وإذا عَمل عمِل لله عز وجل

الشرك : الحذر من الوقوع في الشرك صغيرة وكبيره فهذا مما لا يحبه الله ولا يرضاه قال الله تعالى فكيف بمن ينسب الخير للآخرين ويتناسى أن المنعم هو الله تعالى .
الشكر :شكر نعمته عليك والاعتراف بها قال الله تعالى(وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ) النحل88
وقوله تعالى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) إبراهيم 7
فالشكر نعمة توجب الشكر وقال تعالى : (وقليل من عبادي الشكور)
التعظيم :تعظيمه وتوقيره وتعظيم شعائره قال الله تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) الزمر 67
وقال تعالى (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) نوح 103 ، فمن عرف قدر ربه عرف ضعف نفسه وحاجته الملحة الدائمة لرب العالمين ، فغنى العبد في شدة حاجته وفقره لربه ، وفقره في استغنائه عن ربه .
التقول على الله :عدم القول على الله بغير علم لقوله تعالى (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى) النحل116 ، فما أعظم أن يقول الإنسان ماليس له به علم .
المراقبة :استشعار مراقبة الله لك في السر والعلانية وأنه مطلع عليك وأنت في ملكه وقبضته (وَيَعْلَمُ مَاتُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (التغابن 4 ، وماأعظمها من نعمة إن شعر بها المسلم فهي تعكس جميع أنواع الأدب والخلق الرفيع على تصرفاته .
الخشية والإنابة :قال سبحانه وتعالى (فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) آل عمران 175
الـــتـــوبة :التوبة والإنابة إليه وطلب المغفرة منه قال الله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً) النساء64
الـــــدعــــــاء:دعاؤه والتضرع إليه والانكسار بين يديه قال الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌأُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة186

(تعلم كيف تستخدم السلاح)

هل لك أمنيات تسعى لتحقيقها ؟؟ هل تحلم بالنجاح والتميز ؟؟ هل تتمنى أن يرزقك الله طول العمر وحسن العمل ؟؟ هل فكرت يوما أن ترافق الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ؟؟ هل تتمنى أن تكون أشجع الناس ؟؟

..... أمنيات مختلفة ومتعددة ولكن لابد أنها وغيرها تدور في خاطر كل شخص على وجه البسيطة ... ولكنك أحيانا تعتقد أن تحقيقها مستحيل !! ولعلنا في لحظة يأس نكف حتى عن التفكير بها .... ولكن ألم يأتك قول الله تعالى في الحديث القدسي : (......... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) . رواه مسلم

أرأيت عظيم فضل الله وواسع رحمته ؟؟ فمايضرك أيها العبد الفقير أن تلجأ إلى خالقك فتعرض مسألتك وترجوه الإجابة ؟؟ فهو سبحانه بيده الأمر كله ، ولايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فلماذا لاتفعل كما فعلت والدة الإمام البخاري وكانت عابدة صاحبة الكرامات ، وقد رزقت حظا وافرا من الابتهال إلى الله والدعاء إليه ، وكان الإمام البخاري قد ضاع بصره في صغره وفقد نوره وعجز الأطباء عن العلاج ، فرأت أمه في المنام ابراهيم عليه السلام يقول لها : (ياهذه قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك) فأصبحت من ليلتها التي رأت فيها الرؤيا وإذا ببصر ولدها محمد قد رجع وعاد إليه نوره ، وزاده الله تعالى على نور البصر نور البصيرة فكان أمام أهل الحديث .

تأمل معي (بكثرة دعائك) فقد أكثرت الدعاء و لم تمل ، وهي عابدة لها حظا وافرا من الابتهال والدعاء ، فعندما استخدمت سلاح الدعاء أصابت الهدف ...

وعد معي أخي الحبيب إلى معركة (ملاذ كرد) المشهورة التي كانت بين المسلمين بقيادة السلطان (ألب أرسلان) ووزيره (نظام الملك) – الذي كان مشهورا بالعلم والأدب والعبادة – وبين الروم بقيادة الملك (أرمانوس) الذي استاء من قوة السلاجقة وتوسعهم في أراضي الروم فقرر مهاجمة البلاد الاسلامية القريبة منه ، وحشد الآلاف من

من الروس والفرنسيين والبلغار واليونان وعسكر في (ملاذ كرد) بالقرب من مدينة خلاط (غربي بحيرة وان في أقصى شرقي الأناضول) وكان مع ألب أرسلان جيش صغير و لم يتوقع أنه سيلتقي مع الروم وهذا الحشد الكبير ، حاول ألب أرسلان أن يعقد صلحا مع أرمانوس ويتجنب اللقاء ليستعد في جولة قادمة ، ولكن الأخير كان مغرورا بجيشه الضخم فرفض عروض الصلح ، وقال لرسول السلطان : لن يتم الصلح إلا في الري (عاصمة السلاجقة) — كناية عن الهزيمة الساحقة التي سيلحقها بالمسلمين .

علم أرسلان أنه لامفر من اللقاء فأعلن بين جنوده أن الاسلام في خطر ودعاهم إلى الاستماتة في القتال ونصحه الفقيه محمد بن عبد الملك البدء بالقتال وقت صلاة الجمعة فلعل دعوات المسلمين في صلاتهم أن تصيبه ، أعد ألب أرسلان نفسه للموت ونزل عن فرسه وعفّر وجهه بالتراب ، ودعا الله سبحانه وتعالى ، ثم حمل جنوده على الروم ، وماهي إلا ساعات حتى يمنح الله النصر للمسلمين ويؤتى بملك الروم أرمانوس أسيرا ويقف أمام السلطان ، فيضربه ويوبخه ويقول : ماظنك بي ؟ قال : إما أن تقتل وإما أن تعفو وتأخذ الفداء ، ومأظنك تفعل . قال ألب أرسلان : ماعزمت إلا على العفو والفداء ، فافتدى نفسه بمليوم ونصف مليون دينار وتم الصلح بين المسلمين و ملك الروم على أن يتوقف القتال خمسين عاما وأن يرد الروم كل أسرى المسلمين ، وتعتبر موقعة (ملاذ كرد) نقطة تحول في التاريخ الاسلامي فهي التي يسرت القضاء على نفوذ الروم ، مما مهد الطريق للعثمانيين بعد ئذ لفتح القسطنطينية ..

هل عرفت حقيقة استخدام سلاح الدعاء ؟؟ وهل أدركت مدى فاعليته عندما تتعلم طرق استخدامه ؟ فالدعاء هو والتضرع إليه سبحانه والانكسار بين يديه قال الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌأُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة

فتنبه : (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) وتدبر .

(وقود من نوع خاص)

عندما تخرج إلى عملك صباحا وفوجئت أن خزان الوقود فارغ !! فماذا ستفعل ؟؟

لعلك لن تتردد للحظة أن تذهب إلى أقرب محطة وقود وتملئ خزان السيارة بالنوع المناسب لها ، فأنت حتما لن تستخدم الديزل لسيارتك إذا كانت لاتقبل إلا السوبر مثلا

وهذا لاينكره عاقل ، ولكن ماذا ستفعل إذا شعرت بفتور في الطاعة وعدم رغبة في الطاعة ، وبدأت تشعر أنك تتقيد بتعاليم الله تعالى ، وضاقت نفسك من الالتزام بأوامره جل وعلا ، بل وسعيت إلى حيث أمرك الله أن لاتكون فأنت تارة تغرق في أوحال المعاصي والذنوب وأخرى تطرق أبواب الكبائر – والعياذ بالله – وتسعى خلف شهواتك الحيوانية ..... عند هذه الحالة فإن قلبك يضيئ الضوء الأحمر ويناشدك الله أن تملأه بالوقود ...فهل تراك تستجيب ؟؟؟ هل فكرت يوما ماهو وقود قلبك ؟؟ هل سعيت لأن يبقى منسوب الوقود في قلبك مرتفع ؟؟؟

كان السلطان محمود سبكتكين من أولئك الملوك المتدينين الذين يهتمون بالعلم ويقربون العلماء ، كما عرف بحبه لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشتهار أمر السلطان في العالم الاسلامي حاولت الدولة الفاطمية أن تستميله إليها ، فأرسلت أحد دعاتها (التاهرتي) ليكلم السلطان ، ولكن السلطان أدرك مغزى دعوتهم ، وكان موقفه واضحا صريحا معهم .

إن أعظم مناقب السلطان محمود هو حبه للجهاد ، فكان يغزو كل سنة ، وكانت وجهته الهند ، وقد وفق لفتح أقاليم كبيرة وتعرف أهلها على الاسلام ، ثم إنه بلغ السلطان أن الهنود يقولون : إن الذي خرب بلاد الهند وأضعفها هو غضب الصنم الكبير (سومنات) على سائر الأصنام ، وكانوا يقولون عن هذا الصنم إنه يرزق ويحي ويميت ويحجون إليه ، وقد تجمع عند هذا الصنم مال كثير ، حتى بلغت أوقافه عشرة ألاف قرية ، وخدمه من الراهمة ألف رجل ، وبين قلعة الصنم وبلاد المسلمين مسيرة شهر ، ومفازة قليلة من الماء ، فعزم السلطان محمود واستخار الله في غزو هذا الوثن ، وسار يطوي القفار ومعه ثلاثون ألف فارس وخلق من الرّجّالة والمطّعة ، وخرج ثاني يوم الفطر سنة 416هـــ ،

ووصل إلى قلعة (سومنات) في الرابع عشر من ذي القعدة ، فلما رأى الهنود تصميم السلطان بذلوا له أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم ، وأشار بعض الأمراء معه على أخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم ، فقال السلطان : إني فكرت في هذا الأمر ، فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة : أين محمود الذي كسر الصنم لله أحب إلي من أن يقال محمود الذي ترك الصنم لأجل ماينال من الدينا)

كان على الصنم من الحلي والجواهر مالايوصف ، فدخل السلطان وزعزع الصنم بالمعاول فخر صريعا ، ثم أحرقه .

وفرّق محمود الأموال على قادته وجنوده ، وعاد إلى غزنة في صفر سنة 417 هـــ.

أرسل السلطان محمود البشارة بهذا الفتح إلى الخليفة في بغداد ، يذكر فيه مافتحته من بلاد الهند ويقول : إني فتحت قلاعا وحصونا ، وأسلم زهاء عشرين ألا من عبّاد الأوثان) .

وقال الذهبي : كان صادق النية في اعلاء الدين ، مظفرا كثير الغزو ، وكان مجلسه مورد العلماء ....) أ هـــ

لاحظ أخي القارئ كيف تفقد السلطان محمود وقود قلبه عندما أشار عليه بعض الأمراء أن يأخذ الأموال ويترك الصنم للهنود ، فرأى أن وقوده ممتلئ ، فإخلاصه لله ، وعمله لله ، ورغبته بما عند الله ، وأن الدنيا في يده لافي قلبه ، وأن شهواته الفانية لاتعني له شيئا فما عند الله خير وأبقى . فقلبه بحب الله عامر وعمله لله خالص وخشيته من الله ورغبته لله .

وقد بين الذهبي – رحمه الله – سبب امتلاء قلبه بالوقود : فهو صادق النية ، كثير الغزو ، مجلسه مجلس علم وعبادة وطاعة وذكر وإيمان ....

فهل نسعى جاهدين أن نتفقد وقود قلوبنا لأن نفاذ الوقود هو خسران الدنيا والآخرة والعياذ بالله .

(بداية بسيطة وعمل عظيم)

قد تطمح أنفسنا أحيانا إلى أمنيات عظيمة ، وننظر في الأفق البعيد فنجد طريقا شاقا وعرا ... بل ربما مستحيلا !!! فنقول : طريق طويل شاق وحتما لن نستطيع الوصول ، وينتهي بنا المقام إلى وأد الأمنية قبل اكتمال الحمل – قصدي الحلم –

ولكن هناك متميزون لايرضون ولايتنازلون إلا بتحقيق الأمنيات ولو وصمهم الناس بالسفه والجنون ...!!!

جاء الحبيب صلوات ربنا وسلامه عليه إلى قومٍ كفار لا يعرفون من الدنيا إلا عبادة الأوثان والإشراك بالله ولا يؤمنون بالبعث , وسفك الدماء والتفاخر بالأحساب والأنساب والظلم والجور والزنا وأكل الربا ولعب الميسر والقمار , قوم يعيشون عيشة البهائم بل هي خير منهم لأنها غير مكلفة... جاءهم فجأة بدين ما عرفوه من قبل, فدعاهم لتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ونبذ ما كان يعبد أبائهم

وقف صلوات ربنا وسلامه عليه وحيداً ــ بادئ الأمر ــ ليصدع بالدعوة لتوحيد الله ,,, ليدعوا إلى أمـــر غريب على أولئك القوم ،أتراه خشي أن يصده الناس ؟ أم يمقته الناس ويبغضونه ؟ بل ويضربونه ؟؟ ويهجرونه فيبقى وحيداً بلا عشيرة ؟كل ذلك ما كان يلقي له الحبيب بالاً بل ثبت ثبات الجبال الراسيات ،فأعقب الله عز وجل نبينا صلوات ربه وسلامه عليه العز والفلاح والشرف والسؤدد في الدارين وأعلى ذكره في الورى .

قد تبدو الأحلام صعبة أحيانا والأمنيات مستحيلة .... إلا أن الله على كل شيء قدير..

وفي الجزائر عام 1830م كانت بداية الاحتلال الفرنسي ، واعتقدت فرنسا أن الجزائر قطعة منها وإلى الأبد ، واحتفلت عام 1930م بمرور قرن كامل على احتلالها لهذا القطر الاسلامي، وأرادت أن يكون هذا الاحتفال لمدة ستة أشهر ، ودعت إليه دول العالم ، وقال أحد ساسة فرنسا في هذا الاحتفال : (لاتظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة ، فقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون ، ومع ذلك خرجوا منه ، إن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الاسلام في هذه الديار) .أرادت فرنسا سلخ الجزائر عن هويتها ولسانها العربي ليسهل عليها دمجها بالثقاقة الفرنسية ،فأمة بلاتاريخ ولادين ولالغة أمة الأفضل لها أن لاتكون ، منعت فرنسا تدريس التاريخ الاسلامي ، ومنعت تفسير القرآن في المساجد ، وحولت بعض المساجد إلى كنائس ، وبعضها إلى مرافق دنيوية ، ونهبت خيرات البلاد ، واستنكرت أن يصلي أهل الجزائر صلاة الغائب على حفيد الأمير عبد القادر الجزائري الذي توفي دمشق ، مع أن فرنسا تقيم مئات التماثيل لتخليد ذكرى قوادها ، ولكنها تقاوم صلوات على رجل خدم أمته ....

ولكن الشعب الجزائري لم يمت والأمة الاسلامية أمة ولود وليست عقيما، فمن عائلة كبيرة ذات تاريخ عريق في الجزائر ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1889م ، وفي جامعة الزيتونة تخرج ورجع إلى الجزائر بعد أن اتفق وصديقه الشيخ البشير الابراهيمي على خطة واضحة لانقاذ الجزائر من براثن فرنسا ، بقول الابراهيمي كنا نتلاقى فنزن أعمالنا بالقسط ، ونزن آثارها في الشعب بالعدل ، وكانت مقدمة لتأسيس جمعية العلماء ... إنه عمل كبير جدا ، ولكن ابن باديس بدأه بداية بسيطة ، وهي تدريس الدين واللغة العربية – ففيهما عز الأمة وأمجادها – وبدأ بتفسير القرآن في مساجد قسطنطينة ، وبدأت الفكرة بسيطة ونضجت وتهيأت الأمور وتأسست جمعية العلماء ، و لم تقم هيئة علمية منظمة من علماء أحرار مستقلين في بلد آخر مثلما بدأت في الجزائر ، وكانت فرنسا تعتقد أن المسلمين لايضطلعون بالأعمال العظيمة ، فخاب ظنها ، وفي عام 1938م احتفلت الجزائر ولمدة أسبوع بختم تفسير القرآن للشيخ ابن باديس ، هذا التفسير الذي امتد لمدة خمس وعشرين سنة ، وكان حدثا يستحق الاحتفال . لأن الجمعية طهرت عقيدة الاسلام وعباداته من البدع والخرافت ، وأحيت التاريخ الاسلامي، وشرعت عاجلا في تعليم العربية للصغار ... وأعلن ابن باديس ردا على فرنسا : (إن الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا ، ولايمكن أن تكون فرنسا، ولاتستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت ، لأنها بعيدة في لغتها وأخلاقها وعنصرها ودينها ...) وهكذا بدأ ابن باديس بداية سهلة لينة ، وانتهت صارمة ممتنعة لم يفطن لها المستعمر الفرنسي لأن الرجل كان ينحت في الصخر تحت خرير الماء الهادئ ، حتى أتى على الصخر وأزاله من طريق الأمة .

(خبر كالصاعقة)

أتيتك اليوم أحمل لك صاعقة – أقصد خبرا كالصاعقة – ... وأنت تنتظر صاعقتي

–خبري – بلهفة وشوق ، فأسر إليك بكلمات هي كالصاعقة عليك حقا ، بل لعلها أخرقتك ومن حولك

وخسرت محبيك ومن معهم وأسأت إلى سيرتك بين الناس ...ووو

هل تعرف لماذا ؟؟؟

لأنك قبلت خبري – صاعقتي – دون تريث وتثبت !!!

وهذه هي مانسميها (الاشاعة)

هذه الإشاعات التي لها خطر عظيم و شرر كبير.

فكم دمرت من مجتمعات و هدمت من أسر، و فرقت بين أحبة.

كم أهدرت من أموال، و ضيعت من أوقات.

كم أحزنت من قلوب، و أولعت من أفئدة، و أورثت من حسرة.

دعونا نستمع لأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وهي تتحدث عن شائعة مرت بها ، فتصور لنا هذه الشائعة والأيام المريرة التي مرت بها والرسول صلى الله عليه وسلم ، أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها درج بها معه، وإنه أقرع بيننا في غزوة ، فخرج سهمي ، فخرجت معه بعد ما أُنزِل الحجاب، فأنا أُحمَل في هودج وأُنْزَل فيه ، (والهودج ما يوضع على سنام الجمل لتحملَ فيه المرأة) ، قالت: فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك ، وقفل أي رجع ودنونا من المدينة ، آذن ليلةً بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت من شأني (يعني قضاء الحاجة) أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عِقد لي من جَزْعِ أَظْفارٍ انقطع ، فرجعت فتلمسته فحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يَرْحَلونني فاحتملوا هودجي فرَحَلوه على ظهر بعيري، وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يُثقِلهن اللحم، فلم يستنكر القومُ خفةَ الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جاريةً حديثةَ السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدتُ عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد ، فتيممت منزلي ، وظننت أنهم سيفقدونني ويرجعون إلي، فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني ، من وراء الجيش (أي تركه الرسول صلى الله عليه وسلم وراء الجيش)،

فرأى سواد إنسان نائماً ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمَّرت وجهي بجلبابي ، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته ، فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتيت الجيش بعد أن نزلوا معرّسين، فهلك في شأني من هلك، وكان الذي تولى كبر الإثم عبدُ الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة .... أ.هـــ

وعندما بدأ الناس يتكلمون وعلمت السيدة عائشة رضي الله عنها بتلك الاشاعة صدفة استأذنت رسول الله أن تذهب لبيت أبيها فأذن لها ، وشرع رسول الله صلى الله عليه يستشير بعض أهله في أمره – فلم بصدق الخبر و لم يتعجل إنزال العقوبة– حتى قام رسول الله من يومه ، واستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول ، وقال وهو على المنبر: من يَعْذُرُني في رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمتُ في أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً (أي اتهموا رجلاً) ما علمت عنه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي .... وتمر الأيام عصيبة على رسول الله صلى الله عليه وزوجه الطاهرة حتلا نزلت آيات النور تثبت براءة السيدة عائشة رضي الله .... ،درس في الثبات والصبر على البلاء .. لقد رأينا كيف كان وقع هذه الحادثة الأليمة على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى زوجتِه الطاهرة التي كاد قلبها أن ينفطر من الحزن والبكاء، وعلى صاحبِه أبي بكر ، الصديقِ التقي ، السابق الوفي ، أحبِ الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. فقد عانى أبو بكر وزوجته من الألم والحزن ما لم يعانيه من قبل، حتى قال: أمر لم نتهم به في الجاهلية، أفنرمى به في الإسلام؟

وكان الألم يعتصر في قلب صفوانَ بنِ المعطل ، وهو يُرمَى بخيانة بيت النبوة؟ وهتك عرض من يحبه حباً عظيماً بعد الله عز وجل .ومع شدة البلاء إلا أنهم جميعاً واجهوه بالصبر والثبات ، حتى أنزل الله تعالى الفرج من عنده .

درس في التثبت في نقل الأخبار والأحكام ، والحذر من الخوض في أعراض المسلمين بغير حجة أو برهان ، أوإشاعة مثل هذه الأخبار غير الموثوقة في المجتمع . بل الواجب على المسلمين أن يظنوا بأنفسهم وإخوانهم خيراً ، كما حدث من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها ، مع أنها كانت الفرصة السانحة لتنتقم من ضرتها ، وهذا عنها ببعيد رضي الله عنها فحمت سمعها وبصرها .

لقد جاء الاسلام بمنهج عظيم وميزان دقيق أدق من ميزان الذهب في بيان صحيح الأخبار من سقيمها يتمثل في نصوص كثيرة على رأسها :{ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } .نداء وأمر بالتبين وتحذير ثم بيان العاقبة الوخيمة في حالة عدم التروي والتثبت .أمّا النصوص الثابتة في السنة فمنها :قوله صلى الله عليه وسلم :كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع " .

(هكذا كنا....فمتى نعود)

هو طريق واحد لاثاني له ، ليس فيه شعب أو تعرجات ، ليس فيه أودية ولاجبال ، لاتخرج منه مضائق ولاطرقات .... هو طريق الإسلام فقط الذي به نسترد عزتنا ونستعيد هيبتنا وتقوى به شوكتنا ، فلو بحثنا عن البدائل والشرائع المختلفة التي قد تغرينا بخرفها وجمال منظرها ولمعان بريقها وتشعب مداخلها وخفاياها .. فهي سراب خداعة ستأخذنا لامحالة إلى ذل الدنيا وعذاب الآخرة .

كلمة قالها الفاروق قبل أكثر من 1400 عاما وقد دانت له الدنيا بمشرقها ومغربها، وذهب فاتحا لبيت المقدس يستلم مفاتيحها ويعلن فيها راية لاإله إلا الله ، ويقول : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله . صدقت يافاروق هذه الأمة، وماهذا عنك ببعيد ، فعندما تمسكنا بالاسلام كان حالنا تماما كما ذكرت ....أعزاء

فعندما علم المسلمون أن تحصيل العلوم الكونية عبادة، وان تطبيقها في حياتهم واجب شرعي عمروا الكون بنواميس الله في الخلق واستخدموا الدواء في العلاج، ونبذوا الخرافات والأحجبة والتمائم وبنو المدارس والمستشفيات والمراصد وهذه رسالة من مريض فرنسي عثر عليها أحد الباحثين والمؤرخين الفرنسيين عمرها حوالي عشرة قرون، كان قد بعثها أحد المرضى الفرنسيين من المستشفى الاسلامي الذي يعالج فيه في قرطبة إلى والده في باريس يصف فيها حالته الصحية.

ووضع المستشفى الاسلامي وهذا نص الرسالة مترجمة عن أصلها :

والدي العزيز :

لقد ذكرت في رسالتك بأنك سوف تبعث لي بعض النقود كي أستعين بها في علاجي، أقول بأني لا أحتاج إلى النقود مطلقاً، لأن المعالجة في هذا المستشفى الاسلامي مجانية .

وهناك موضوع آخر، وهو أن إدارة المستشفى تدفع إلى كل مريض تماثل للشفاء مبلغ خمس دنانير، وبدله جديدة حين يغادر المستشفى كي لا يضطر إلى العمل في فترة والإستراحة .

والدي العزيز :لو تفضلت وجئت لزيارتي فسوف تجدني في قسم الجراحة ومعالجة المفاصل وعند دخولك من الباب الرئيسي توجه نحو الصالون الجنوبي، حيث يواجهك قسم الاسعافات الأولية ومركز تشخيص الأمراض ثم قسم المفاصل، وسوف تشاهد جنب غرفتي مكتبة وصالون للمطالعة والمحاضرات حيث يجتمع الأطباء فيه يومياَ للاستماع إلى محاضرات الأساتذة.

أما قسم الأمراض النسائية فيقع في الجانب الثاني من ساحة المستشفى ولا يُسمح للرجال أن يدخلوا إليه، وفي الجهة اليمنى من الساحة تجد صالوناَ كبيراً مخصصاً للمرضى الذين تماثلوا للشفاء حيث يقضون في فترة النقاهة والاستراحة بعض الأيام ويحتوي الصالون المذكور على مكتبة خاصة

والدي العزيز : إن أي نقطة وأي مكان من هذا المستشفى في غاية النظافة. فالفراش والوسادة التي تنام عليها مغلفة بقماش دمشقي أبيض، أما الأغطية فمصنوعة من المخمل الناعم اللطيف. وجميع غرف المتسشفى مزودة بالماء النقي الذي يصل إليها بواسطة أنابيب خاصة متصلة بمنبع ماء كبير، وفي كل غرفة مدفأة لأيام الشتاء، أم الطعام فهو من لحم الدجاج والخضرة، حتى أن بعض المرضى لا يحبون مغادرة المستشفى طمعاً بالطعام اللذيذ.أهـــ

هذا اخوة الاسلام صورة واقعية عن الحالة الصحية قبل ألف سنة بشهادة شاهد منهم.

أما هذه صورة واقعية للحالة الصحية في فرنسا قبل (250) سنة فقط .

فقد ذكر الدكتور " ماكس ثراد " الذي كان طبيباً في إحدى مستشفيات فرنسا باريس سنة (1730م) وهو يصف فيها وضع المستشفى الفرنسي الذي كان يعمل به قائلاً :

كانت ارضيتها مرصوفة بالطابوق، وقد فرشت بالحشائش اليابسة، حيث كان المرضى يرقودون عليها الواحد جنب الآخر بشكل معكوس، و لم يكن هناك نظام أو أصول .

فالاطفال ينامون بين الشيوخ، والنساء بين الرجال، وكانوا يلتصقون ببعض من كثرة المرضى وضيق الردهات، وكان صوت صراخهم من ا لألم فقد كانون يشكون من الجوع، إذ لم يكن في المستشفى المذكور من الطعام ما يكفي لاطعامهم لذلك كان بعض الناس من أهل الخير يتبرعون بإطعام المرضى في سبيل الله . وكان المستشفى (الفرنسي) المذكور قذراً مملوءً بالذباب والحشرات، تنبعث من أروقته روائح كريهة حتى أنه كان يتعذر على طبيب المستشفى أن يدخل إلى قاعة المرضى من شدة الروائح النتنة، لذلك كان يحمل معها اسفنجة مرطبة بالخل يضعها عند انفه بين الحين والآخر، وكانت جثث الموتى تظل في مكانها حوالي 24 ساعة فتتعفن بين بقية المرضى الأحياء .

هذا حال مستشفياتهم منذ 300 سنة وحال مستشفيات المسلمين منذ ألف سنة المستشفى الاسلامي يضارع أفخم مستشفى عالمي اليوم، والمستشفى الفرنسي مقبرة مؤقتة .

فما بالنا الآن نرى هذا التردي العلمي الإهمال في كل مكان .

لو وضعنا هذه الرسالة نصب أعيننا ونشرناها في كل مكان لنقول هكذا كنا وكانوا فكيف اصبحوا وكيف اصبحنا .

والموضوع باختصار ذكره لنا الفاروق رضي الله عنه (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله)

(ألقه في البحر ولاتبالي)

ماذا ستفعل لو حصلت على خير كثير أو كنز وفير؟؟ أو ربما حصلت على كنوز قارون ؟؟ حتما ستقول : سأبحث عن بقعة على وجه البسيطة لاتصل إليها يد البشر فأضع فيه كنزي الذي لاأريد أبدا أن أخسره !!! بل سأحفر حفرة عميقة في الأرض لأدفنه !!! أو ربما سأظل أحمله أينما رحلت وترحلت ....

وأنا أقول لك .... رويدك .. تمهل .. أغلى كنز تحصل عليه هو الذي ستلقيه في البحر ولاتبالي، بل لعلك حقا تتمنى أن لاتذكره ولاتراه وإن رآه الناس وتكلموا في أمره فأنت ستسعى جاهدا أن لاتسمعهم .... أجل هذه هي الحقيقة (ألقه في البحر ولاتبالي)

سأقول لك لماذا ؟؟ أعظم شيئ تحصل عليه في هذه الدنيا ولاتقدر قيمته بكنوز بل ولابقيمة الدنيا كلها بل وأكثر وأكثر ..... هو رضى الله تعالى عنك ورضاه عن عملك ... وهذه يجب أن تكون الغاية والهدف ... ومن الأسباب الموصلة لرضى الله تعالى أن تنفع الآخرين ، فإن الله تعالى يحب من عباده من هو أنفع للناس فكلما زاد النفع زاد حب الله له ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله: أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد(يعني مسجد المدينة) شهرا.... [1]

أرأيت –رعاك الله – عظيم فضل خير تقدمه لشخص مثلك تعطيه من بعض فضل الله عليك، فأنت لاتستطيع أن تمتن عليه بمال أعطيته إياه ، أو سيارة أجرتها له دون مقابل ، أو كشفت عنه كربة ، أو سعيت في حاجته فتغبرت قدماك ، أو أعطيته دقائق من وقت تستمع إليه وتنصحه أو ... وأي خير أو نفع تقدمه لأخيك المسلم هو من فضل الله عليك لاتمتن به عليه ولاتذكره بل وأرجو الله وتوسل إليه أن يقبله ، فأنت بعملك هذا قدمت لنفسك أولا وأخيرا فقد قال رب العزة جل وعلا : (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) فلماذا تمتن على أخيك بخير قدمته له؟؟ أو تذكره على أساس أنه فضل منك ومنة ؟؟ لنفرض مثلا أنك تصدقت بمبلغ من المال لدار أيتام أو مساعدة محتاج أو كشف كربة لأي مسلم فكلما كبرت قيمة المال فلن يستفيد آخذه إلا بشيء من متاع الدنيا – الذي هو من حقه – أما أنت فلو أخلصت لله تعالى وأتبعت صدقتك اتغفارا وذل لله وتقبل الله عملك فلايستطيع أحد أن يخبرك بأجرك عند الكريم المتعال الذي

[1] قال الشيخ الألباني – رحمه الله - : حسن لغيره

الذي يعطي بغير حساب ، والمال الذي أنفقته حتما ستنساه ، ولكنك لو أمسكت عن الإنفاق في سبيل الخير من فضل الله عليك ربما ابتلاك الله بضائقة دفعت كل ماتملك من أجل كشف هذه الضائقة التي ربما دفعها الله عنك بصدقتك وأنت لاتدري !!!! الأمر مهم فتنبه .

ولأبي الدحداح في هذا شأن عجيب ...فعن أنس بن مالك : أن رجلا قال يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها فمره أن يعطيني أقيم حائطي بها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :أعطها إياه بنخلة في الجنة . فأبى ، وأتاه أبو الدحداح فقال :بعني نخلك بحائطي، قال: ففعل. قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني قد ابتعت النخلة بحائطي فجعلها له. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة، مرارا فأتى امرأته فقال :يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فإني بعته بنخلة في الجنة فقالت قد ربحت البيع أو كلمة نحوها.

هذه هي التجارة الحقيقة والكسب الوفير الذي قد تمثله أبو بكر الصديق . روى أبن القيم في كتاب روضه المحبين ونزهة المشتاقين أن عمر رضي الله عنه كان يتفقد أبا بكر بعد صلاة الفجر فكان يراه إذا صلا الفجر يخرج من المسجد إلى ضاحية من ضواحي المدينة كل يوم فيتساءل ماله يخرج؟ ثم تبعه مرة من المرات فأتى فإذ هو قد دخل خيمة منزوية فلما خرج أبو بكر دخل بعده عمر.فإذا في الخيمة عجوزاً حسيرة كسيرة عمياء معها طفلان لها فقال لها عمر: يأمة الله من أنتي؟

قالت: أنا عجوزاً كسيرة عمياء في هذه الخيمة مات أبونا ومعي بنات لا عائل لنا إلا الله عز وجل.

قال عمر: ومن هذا الشيخ الذي يأتينكم؟ وهي لم تعرفه.

قالت :هذا شيخ لا أعرفه يأتي كل يوم فيكنس بيتنا ويصنع لنا فطورنا ويحلب لنا شيا هنا

فبكى عمر رضي الله عنه وقال:أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر .... [1]

وفي مقولة عمر يكمن الفهم الحقيقي ... رضي الله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضاهم

[1] روضة المحبين ونزها المشتاقين لابن القيم

(عندما يكون المعلم مربيا)

التربية ... قواعد التربية ... أسس تربوية .... كيف تكون مربيا ناجحا ,,,,, وغيرها الكثير من الأسماء والعناوين الرنانة التي تلمع في سماء الاعلام من أجل إتقان فن اسمه (التربية) ... فهل حقا المربي له دور فعال في حياة من يربيهم ؟؟

أيها المعلم هل فكرت يوما أنك تستطيع أن تكسب أجورا كثيرة – إلى يوم الدين – إذا اتقيت الله في طلابك وكن لهم مربيا ناجحا ؟؟

وأنت أيها المدير يامن تتجه أنظار الطلاب إليك حيثما ذهبت ورجعت هل فكرت يوما أنك بيدك تلك تصنع تاريخ أمة وترسم مجدها وعزها من محاضن المدارس ؟؟

وإليك أيتها المعلمة يامن خرجت تعلمين الطالبات وتفهيمنهن العلوم و الحساب واللغة هل فكرت أن يديك أغصانا غضة طرية تشكلينها كيفا شئمت فإما خيرا فخير تحصدينه إلى يوم القيامة ، وإما شرا تكسبين إثمه إلى يوم القيامة ، بل لعلك يوم القيامة تبعك جمهور من الطالبات شكونكن لرب العالمين لسوء تعاملكن معهن !!!!

فيامن في المحاضن التربوية هل فكرتكم كيف يمكن أن يكون المعلبم مربيا ؟؟؟

ولد محمد الفاتح في عام 833هـــ / 1429م وتولى الحكم وعمره 22 عاما ، وكان والده السلطان مراد قد عهد إلى العالم أحمد بن اسماعيل الكوراني بتربيته وتعليمه ، والكوراني فقيه ومحدث ارتحل إلى القاهرة وأخذ الحديث عن ابن حجر . تعلم السلطان محمد القرآن والحديث والفقه ، كما تعلم الرياضيات والجغرافيا والتاريخ والعلوم العسكرية ، وأتقن عدة لغات غير التركية مثل الفارسية والعربية ، ومن العلماء الذين لهم أثر كبير في تربية السلطان الشيخ محمد بن حمزة المشهور بـــ (آق شمس الدين) وكان هذا الشيخ عالما بالطب أيضا ، وله مؤلفات في ذلك ، كما أن له بحوثا في علم النبات ، وهذا الشيخ هو الذي دائما يدفع الفاتح لفتح القسطنطينة –إلى جانب أمه التي كان لها دور فعال في ذلك – وعزم السلطان محمد على فتح القسطنطينية ، وبدأ ببناء قلعة من الجانب الأوربي على مضيق (البوسفور) للتحكم في هذا اللممر المائي (أدرنة) ثم صناعة المدافع الضخمة – والتي لم يكن لها وجود في ذلك الوقت- بإشراف مهندس مسلم ومهندس مجري اسمه (أورban) وتم تركيب مدفع من أضخم المدافع يومئذ ، تزن قذيفته (300 كغ) ويبلغ مدى مرماه

أكثر من ميل ، وبدأ حصار المدينة في 9 أبريل / نيسان 1453 م ، وكان التركيز على الجانب البري ولكن لابد من حصار الجانب البحري أيضا ، والقسطنطينية تقع على خليج اسمه الخليج الذهبي ، وقد أغلق هذا الخليج بسلسلة طويلة ، فلا تستطيع السفن دخوله ، فكر السلطان بحيلة لتفادي هذه السلسلة – سجلها له التاريخ بحروف من نور– فأمر بنقل السفن عن طريق البر على أخشاي طليت بالزيت وإنزالها في الخليج من الجهة الأخرى ، وفوجئ أهالي القسطنطينية هو يشاهدون السفن العثمانية قبالة الأسوار .

في صباح 29 مايوم بعد صلاة الفجر ، دخل السلطان على خيمة الشيخ (آق شمس الدين) فوجده مستغرقا في الدعاء ، فاستبشر خيرا، وكان دوي المدافع قد فتح ثغرة في الأسوار ، واندفع الجنود للدخول إلى المدينة ، ودخل السلطان محمد منتصرا ، وذكره الشيخ شمس الدين بشريعة الاسلام في القتال والفتوح ، وفي يوم الجمعة أقيمت الصلاة في (أيا صوفيا) بعد أن حولها السلطان إلى جامع ، وأعطى الأمان لأهل المدينة وبدأ بتعميرها ونقل المسلمين إليها .

كان السلطان محمد من الملوك الذين يهتمون بالعلم ، فأنشأ المدارس الكبيرة ، وأدخل في مناهجها العلوم الطبيعية بجانب العلوم الدينية – وهذا شأن فتوحات المسلمين فهو فتح لاستعمار– وكان محمد الفاتح يشاور العلماء ويحترمهم ، قال بعد الفتح : (إنكم ترونني فرحا ، فرحي ليس فقط لفتح هذه القلعة (القسطنطينية) إن فرحي يتمثل في وجود شيخ عزيز الجانب في عهدي ، وهو مؤدبي الشيخ محمد شمس الدين).

أرأيت أيها المعلم أن مهنتك كمعلم تستلزم عليك أن تكون مربيا ناصحا شفيقا عطوفا حنونا..فهل حقا فكرت أن تكون كذلك ؟؟هل حاولت أن تكون كذلك ؟؟ هل تعلمت مايؤهلك لأن تتحمل المسؤولية ؟؟؟ وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

(عندما يحين وقت الكلام........... لاتصمت)

ليست دائما الحكمة التي تقول (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) دائما صحيحة فكثيرا مايكون الكلام أغلى من الذهب بل أنفس من الجواهر !!!

وكيف لا ؟؟ إذا كنت به مأمور ؟؟ ولأجر الله مأمول ؟؟ وبه حياة إنسان ، تنبيه غافل ، ونصيحة تائه ، وتذكير عاقل ، ويقظة ضائع ، بل به حياة الأمة وأفضليتها ، يقول تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

هذه هي الحقيقة التي غفل عنها الكثيرون – إلا من رحم الله – عند رؤية المنكر ، ولسان حالهم يقول : ماذا أفعل فالسكوت أفضل !!! احذر ثم احذر أخي الكريم أن تكون من هذا الصنف فتبعث يوم القيامة وقد خذلت الدين وضيعت المسؤولية !!! فكم من شاب عاد إلى الله بنصيحة حية ، وكم من فتاة لاأقول عادت إلى الله فحسب بل أصبحت داعية إلى الله بعد رحلة طويلة من المنكرات بنهي عن منكر ؟؟؟ القصص الحياتية تشهد بما أقول ، ولست هنا بصدد طرحها ونشرها ولكنني أريد أن أحذرك مما ينتظرك لو رأيت المنكر فالتزمت الصمت ، أو عرفت الحق فل تدعو إليه ، أو خشيت من النهي عن المنكر بما أتاك الله من قدرة بيد أو ليان وفضلت أن تغيره في قلبك وأنت تستطيع أكثر من ذلك .....

ورد ذكر القصة في سورة البقرة. كما ورد ذكرها بتفصيل أكثر في سورة الأعرف وقال تعالى في سورة "النساء":" أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا"
أبطال هذه االقصة، جماعة من اليهود، كانوا يسكنون في قرية ساحلية. اختلف المفسّرون في اسمها، ودار حولها جدل كثير. أما القرآن الكريم، فلا يذكر الاسم ويكتفي بعرض القصة لأخذ العبرة منها.
وكان اليهود لا يعملون يوم السبت، وإنما يتفرغون فيه لعبادة الله. فقد فرض الله عليهم عدم الانشغال بأمور الدنيا يوم السبت بعد أن طلبوا منه سبحانه أن يخصص لهم يوما للراحة والعبادة، لا عمل فيه سوى التقرب لله بأنواع العبادة المختلفة.

وجرت سنّة الله في خلقه. وحان موعد الاختبار والابتلاء. اختبار لمدى صبرهم واتباعهم لشرع الله. وابتلاء يخرجون بعده أقوى عزما، وأشد إرادة. تتربى نفوسهم فيه على ترك الجشع والطمع، والصمود أمام المغريات.لقد ابتلاهم الله عز وجل، بأن جعل الحيتان تأتي يوم السبت للساحل، وتتراءى لأهل القرية، بحيث يسهل صيدها. ثم تبتعد بقية أيام الأسبوع. فانهارت عزائم فرقة من القوم، واحتالوا الحيل –على شيمة اليهود- وبدوا بالصيد يوم السبت. لم يصطادوا السمك مباشرة، وإنما أقاموا الحواجز والحفر، فإذا قدمت الحيتان حاوطوها يوم السبت، ثم اصطادوها يوم الأحد. كان هذا الاحتيال بمثابة صيد، وهو محرّم عليهم.

فانقسم أهل القرية لثلاث فرق. فرقة عاصية، تصطاد بالحيلة. وفرقة لا تعصي الله، وتقف موقفا إيجابيا مما يحدث، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المكر، وتحذّر المخالفين من غضب الله. وفرقة ثالثة، سلبية، لا تعصي الله لكنها لا تنهى عن المكر.وكانت الفرقة الثالثة، تتجادل مع الفرقة الناهية عن المنكر وتقول لهم: ما فائدة نصحكم لهؤلاء العصاة؟ إنهم لن يتوفقوا عن احتيالهم، وسيصبهم من الله عذاب أليم بسبب أفعالهم. فلا جدة من تحذيرهم بعدما كتب الله عليهم الهلاك لانتهاكهم حرماته.

وبصرامة المؤمن الذي يعرف واجباته، كان الناهون عن المكر يجيبون: إننا نقوم بواجبنا في الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، لنرضي الله سبحانه، ولا تكون علينا حجة يوم القيامة. وربما تفيد هذه الكلمات، فيعودون إلى رشدهم، ويتركون عصيانهم.

بعدما استكبر العصاة المحتالوا، و لم تجد كلمات المؤمنين نفعا معهم، جاء أمر الله، وحل بالعصاة العذاب. لقد عذّب الله العصاة وأنجى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. أما الفرقة الثالثة، التي لم تعص الله لكنها لم تنه عن المكر، فقد سكت النصّ القرآني عنها. يقول سيّد قطب رحمه الله: " ربما تهوينا لشأنها –وإن كانت لم تؤخذ بالعذاب–إذ أنها قعدت عن الإنكار الإيجابي, ووقفت عند حدود الإنكار السلبي. فاستحقت الإهمال وإن لم تستحق العذاب" (في ظلال القرآن). لقد كان العذاب شديدا. لقد مسخهم الله، وحوّلهم لقردة عقابا لهم لإمعانهم في المعصية.

فمن سمع آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها، وهو قادر على أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر- وإن لم يستجب الآخرون- و لم يفعل، فهو آثم بسكوته وبه يبدأ إذا نزل العذاب العام، كما في بعض الآثار، أن قرية أمر الله بهلاكها، فتقول الملائكة: "يا رب إن فيهم عبدك فلان فيقول: فبه فابدؤوا فإنه لم يتمعر وجه فيِّ قط"، أي لم يتغير وجه عند رؤية المنكر، فإلى متى نلتزم الصمت على ماحولنا من منكر ؟؟؟ أننتظر العذاب ثم نقول ياحسرتاه على مافرطت في جنب الله .... اللهم ارحمنا

(الكنز الضائع)

كنز عظيم يبحث عنه بعض الناس وكأن حياتهم بين يديه ... وآخرون يلقون به في عالم النسيان وكأنهم يستطيعون إرجاعه متى شاؤوا !! وأنى لهم ....وآخرون بين هذا وذاك فلا هم يعرفون قيمته فيستغلونه على أتم وجه ولاهم أضاعوه فخسروه ....

فهل أنت ممن يبحث عنه وبالكاد يجده أو قد لاتجده ؟؟

أم أنك تعبث به هنا وهناك ولاتعرف له قيمة ولاوزن ؟؟

هل يتساوى مدى حرصك عليه مع حرصك على النقود ؟

..حقيقة أن هناك مقاييس لهذا الكنز الضائع (السنين -الأشهر -الأيام -الساعات ......الخ) ولكن نظراً لأننا فى الغالب لا نقدر قيمته فإن هذه المقاييس أصبحت لا تمثل أهمية عندنا ... والله المستعان .

ولكي تعرف أهمية هذا الكنز اسمع لأقوال كبار العلماء الذين أوتوا نصيبا كبيرا من الفهم وعمقا في التفكير ...

قال الحسن البصري : يا ابن آدم! إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك

وقال : يا ابن آدم! نهارك ضيفك فأحسِن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمِّك، وكذلك ليلتك

وقال : الدنيا ثلاثة أيام : أما الأمس فقد ذهب بما فيه وأما غداً فلعلّك لا تدركه وأما اليوم فلك فاعمل فيه

وقال ابن مسعود : ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي و لم يزدد فيه عملي

وقال ابن القيم : إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها

وقال السري بن المفلس : إن اغتممت بما ينقص من مالك فابكِ على ما ينقص من عمرك .

لعلك عرفت أخي القارئ أن الكنز الفقود هو (الوقت) بل هو رأس مالك وكل شيء دونه يهون ، لأن ماستحاسب عنه يوم القيامة هو وقتك كيف قضيته ؟ وبم أفنيته ؟ وبم شغلته ؟ وكيف شغلته ؟ ولمن شغلته ؟ ومااهم الذي حملته فكان فيه فناء عمرك وذهاب وقتك ؟؟ أكان لدنيا زائلة – وقد زالت - ؟ أم لشهوة فانية – وقد فنت- ؟ أم شغلته بسفاسف الأمور وحقيرها فكان همك أغنية ماجنة وزانية هالكة وجلسة في الشهوات ماضية ، أم هو لدنيا زائلة وتجارة إلى بوار وجمعت من الأموال ماجعلك تحمل أوزارا على أوزار ... ؟؟

أم كان وقتك لله وفي الله وعمرك في مرضاة الله مابين صلاة وحج وعمرة ودعاء وصلة أرحام وسؤال عن قريب ، وبر والدين ، وقضيت من عمرك في قضاء حوائج الناس لارضاء الله ودعوة إلى دين الله سائلا الله التوفيق والقبول .... ؟؟ الوقت أثمن ماتملك والكيس من دان لنفسه وعمل لما بعد الموت وعرف كيف يقضي وقته بما ينفعه يوم القيامة ...

كانت شروط صلح الحديبية

- 1- أن يؤجل المسلمون دخول مكة للعمرة إلى العام القادم .
- 2- أن تقف الحرب بين الطرفين عشر سنين.
- 3- أن يرد المسلمون إلى قريش من أتاهم منها بغير أذن وليه وألاَّ ترد قريش إلى المسلمين من أتاها منهم .
- 4- ترك الحرية للقبائل في الانضمام إلى المسلمين أو إلى قريش

أيقف الرسول صلى الله عليه وسلم مكتوف اليدين وقد عاهد قريش على عدم القتال ، ورد المسلمين من قريش ، وترك حرية القرار للقبائل المجاورة في قبول الاسلام أو رفضه ؟؟؟ أيجلس هكذا دون حراك ؟؟ ولكن المسلم الأبي الذي يحمل هما ودعوة هيهات له أن يعرف السكون والخمول ، فكان أن :

- أ) تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر الإسلام دون خوف من قريش
- ب) دخول أعداد كثيرة من العرب في الدين الإسلامي
- ج) تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لغزو اليهود في خيبر ووضع حداً لشغبهم.
- د) تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لمكاتبة ملوك وأمراء الدول المجاورة يدعوهم للإسلام .

فقد تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لكثير من الأمور التي كانت لها نتائج إيجابية على الدعوة والمسلمين ، فلم يكن هذا الصلح ليشل حركة الرسول صلى الله عليه وسلم ويضييع عليه وقته ، بل كان نقطة تحول في حياة الدعوة كلها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القائد المحنك عرف كيف يستغل وقته ويضع جهده ولو كانت له قريش بالمرصاد . فهل فهمت القصد ؟؟؟

(أبهذا رضيت ؟؟)

يأتيك عرض مغري على طبق من ذهب ..... فماذا ستفعل ؟؟؟

عرض مغري من إحدى الدول الآسيوية مفاده أن تبعث لك شخصا ذو خبرة من أرضها تجلسه في منزلك يأكل معك ويشرب معك ويخرج معك بل وتأخذه في سفراتك معك ويصطحبك في رحلاتك وزياراتك مقابل أن يساعدك في أداء مهماتك وأشغالك بل بإمكانك أن تترك له حتى أطفالك وتخرج من بيتك لساعات دون أن يحيك في صدرك شيء عليه ، بل اترك له منزلك يسرح فيه ويمرح وستجده قد نظمه ورتبه وأعده لك بل وأعد لك طعامك الذي تريد (وكل هذا مجانا) ولكن هذا العرض لن يضمن لك إن كان هذا الشخص ساحر أو يتعامل مع الجن ، وربما في أحسن أحواله حاسد حاقد ، ولايتضمن العرض أن هذا الشخص أمين وغير فضولي أو أنه طيب وغير مؤذي بل لايستطيع أن يعطيك ضمانا أنه سيكون على درجة عالية من الكفاءة والخبرة والقدرة على التعامل مع الأمور ، ولن تتدخل الادارة المسؤولة عن هذا العرض بأي ضرر سيلحقك بسبب استقدام هذا الشخص حتى لو كان ثمن هذا حياتك أو حياة أطفالك أو ربما سحر يلازمك طيلة عمرك أو مال يختلسه منك دون شعورك أو ... أو .... ولكنك مع هذا ستكون مضطرا لأن تدفع لهذا الشخص مبلغا من المال مقابل موافقته على البقاء العمل معك !!!! ومع هذا لانضمن لك أن هذا الشخص ربما هرب من منزلك وعليك كلفة عودته إلى بلده أو ربما لم يعجبه المقام عندك وأراد العودة فأنت نضطرا لأن تعيده من مالك الخاص ...!!!! هل ستراك ستوافق على هذا العرض ؟؟؟

انتظر قليلا فربما تكون قد وافقت سلفا ومضيت في الموضوع لسنوات وسنوات ....

هذا العرض هو تماما مانفعله عند استقدام خادمة من الخارج وربما سائقا في بعض الأحيان ، مع زيادة أننا لن نحصل عليه مجانا بل سندفع مقابل شخصا لانعرفه ولانعرف تاريخه وأخلاقه... وليست هنا المشكلة فحسب بل المشكلة الأكبر أننا نسلم منازلنا وخصوصياتنا وأطفالنا لهم وكأن الأمر لايعنينا ، نسلمهم أغلى مانملك أطفالنا الذين لانقدر الدنيا كلها ثمنا مقابل راحتهم وسعادتهم ، نسلمهم قطعة من أجسادنا ، وروحا من روحنا ، ونبضة من قلوبنا... أيعقل هذا !!! كم من القصص سمعنا ورأينا أفلا نعتبر ؟؟ ولماذا نريد أن نكون نحن العبرة ؟؟؟ فإليك أيتها الأم التي تركت منزلك وأطفالك للخادمة تطعمهم تلبسهم تصطحبهم معها أينما رحلت مقابل أن تخرجين لعمل – ربما أنت في كثير من الأحوال لاتحتاجينه ماديا – إلا لتمضية فراغ وقتل وقت وحتى لاتكوني أقل من فلانة التي حصلت على وظيفة مرموقة وهي أقل منك علما وشهادة !!! شهادتك الحقيقية تنالينها عندما تخرجين أبناءا متعلمين على قدر من الأخلاق الإيمانية والعلم الشرعي ، قد نالوا حظوظا من حسن التعامل مع الآخرين ودماثة الخلق ،

أبناءا يكونون أعضاءا إيجابيين في مجتمع مسلم يدفعونه إلى الأمام بعلمهم ودينهم وأخلاقهم ، حتى لو واراك التراب فمازال عملك الحسن يتبعك إلى قبرك وقد انقطعت بك السبل وضاقت بك الأحوال .... هذه هي قيمتك الحقيقية بين الناس، أما الشهادة والوظيفة فعندما تفارقين هذه الدنيا فلن يذكرك أحد لأنك هناك المئات سيحصلن على وظيفتك دون أدنى أسف عليك .... فيامن تطلبين خادمة عودي معي حيث ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهي من الأربع اللواتي كملن من النساء و لم يكمل سواهن – فاطمة زوج علي رضي الله عنه – من الخادمة في البيت ؟فاطمة، من تطحن؟ فاطمة، من التي تعجن ؟ فاطمة، من التي تخبز ؟ فاطمة، من التي تكنس ؟ فاطمة، من التي كل شي ؟ فاطمة . يوم من الأيام سمعت فاطمة رضي الله عنها أن النبي جئ له بسبي خدم سبي من إحدى الغنائم والمعارك فذهبت إلى أبيها فلم تجده فكلمت عائشة إذا جاء أبي فقولي له أنني أحتاج لخادمة تعبت يدي من الخبز والطحن ف لما لا يكون لدي خادمة؟فلما جاء النبي إلى عائشة أخبرته بالخبر ابنتك تريد خادم أو خادمة تخدمها تساعدها فذهب النبي عليه الصلاة والسلام إلى بيت من يحبهما علي وفاطمة . وفاطمة بضعة منه ، فقال: {سمعت أنكما تريدان خادما} قالا: نعم يا رسول الله نريد خادما فقد تعبت من الخبز والطحن والعجن و الكنس والعمل، تعبت فاطمة وحق لها أن تطلب الخادم وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: {ألا أدلكما على خير لكما من خادم وخادمة} تريدون شيء أفضل من الخادم قالوا بلى .أكيد يريدون شيء أحسن من الخادمة قال: {إذا أويتما إلى فراشكما _انظر للنصيحة لأغلى الناس عنده في أحسن من الخادم والخادمة قالا ما هو؟قال: {إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين واحمداه ثلاثا وثلاثين وكبراه أربعا وثلاثين خير لكما من خادم وخادمة} [1] فاكتفيا. قيل للإمام علي ابن أبي طالب هل تركت هذا الذكر؟ قال: والله ما تركته أبدا فكان لنا خيرا من الخادم والخادمة . فلماذا لانجرب هذه النصحية الربانية ونكون على ثقة في النتيجة ؟؟؟

[1] رواه البخاري

(لنحبس خيرنا عنهم)

قالوا له: ألم تر إلى الرجل الذي أهان صديقك ؟

قال : أعلم ذلك فقد جاءني صديقي شاكيا ؟؟

قالوا : وتطاول على عرضك ؟

قال : كلمتني زوجتي في الموضوع لأعرف لماذا هي منزعجة ؟

قالوا : وقذفوا أمك ؟

قال : سمعتها تبكي عندما علمت من الجيران ؟

قالوا : ورمى والدك بالسفه والبلادة ؟

قال : سمعته بأذنيّ ...ولكن ...اعذروني فأنا مدعو على العشاء ....

نادوا عليه بصوت عال : انتظر إلى أين ؟؟

قال : عند الرجل الذي كنتم تتحدثون عنه !!!

وانطلق في طريقه وبقدميه يسعى إلى الرجل الذي تطاول على أهله وأحبائه !!!!!

مثل هذه القصة المؤلمة نسج الكثير من أبناء الاسلام ماتدمع العين لرؤياه ويصم عند سماعه الآذان .... عندما تطاول أهل الكفر والطغيان على خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ورموه بأشنع الألفاظ ونسبوا له أفظع الصور تحرك العالم الاسلامي – تحرك المقيد المكبل – وكان أصعف الإيمان المقاطعة الاقتصادية لأهل الشرك والعدوان ، وقامت الجمعيات الاستهلاكية – مشكورة- بإعلان مقاطعتها للبضائع الدنماركية ، و لم يكن هذا يتناسب مع شناعة الخطأ وفداحته ولكنه أضعف الإيمان، ليس من أجل ضرب الاقتصاد الدنماركي فحسب ، بل من أجل أن نعذر أنفسنا أمام الله تعالى .....
وتمر الأيام وكأن شيئا لم يكن تعود البضائع الدنماركية ويعود لها مستهلكيها ، لأنهم وببساطة لم يجدوا أفضل من الجبن والزبد الدنماركي !!!!

أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة واشتروا الضلالة بالهدى .... وتزيد الاعلانات والتخفيضات والعروض على البضائع الدنماركية ويتساقط المتهالكون وكأن شيئا لم يكن وتبقى فئة حفظها الله تعالى من فتنة الدنيا وشهون البطن... نسأل الله تعالى لهم الثبات والقبول ..

أسلم ثمامة بن آثال بعد أن وقع أسيرا في أيدي المسلمين وعاهد الله ورسوله على الاتباع والنصرة ، ومضى إلى غايته لأداء العمرة حتى إذا بلغ بطن مكة وقف يجلجل بصوته العالي قائلا : لبيك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك لبيك .... إن الحمد و النعمة لك و الملك ... لا شريك لك ..

فكان ثمامة أول مسلم على ظهر الأرض دخل مكة ملبيا .. وسمعت قريش صوت التلبية فهبت مغضبة مذعورة ، و استلت السيوف من أغمادها ، و اتجهت نحو الصوت لتبطش بهذا الذي اقتحم عليها عرينها . ولما أقبل القوم على ثمامة رفع صوته بالتلبية ، وهو ينظر إليهم بكبرياء ، فهم فتى من فتيان قريش أن يرديه بسهم ، فأخذوا على يديه وقالوا : ويحك أتعلم من هذا ؟ إنه ثمامة بن أثال ملك اليمامة ... و الله إن أصبتموه بسوء قطع قومه عنا الميرة وأماتونا جوعا،ثم أقبل القوم على ثمامة بعد أن أعادوا السيوف إلى أغمادها وقالوا:ما بك يا ثمامة؟ أصبوت وتركت دينك و دين آباك ؟ !! قال : ما صبوت ولكني تبعت خير دين ... اتبعت دين محمد .. ثم أردف يقول : أقسم برب هذا البيت ، إنه لا يصل إليكم بعد عودتي إلى اليمامة حبة من قمحها أو شيء من خيراتها حتى تتبع دين محمدا عن آخركم ..

اعتمر ثمامة بن أثال على مرأى من قريش كما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعتمر ، وذبح تقربا لله .. لا للأصنام، ومضى إلى بلاده فأمر قومه أن يحبسوا الميرة عن قريش ، فصدعوا بأمره و استجابوا له ، و حبسوا خيراتهم عن أهل مكة .

أخذ الحصار الذي فرضه ثمامة على قريش يشتد شيئا فشيا ، فارتفعت الأسعار ، وفشى الجوع في الناس واشتد عليهم الكرب ، حتى خافوا على أنفسهم و أبنائهم من أن يهلكوا جوعا .. عند ذلك كتبوا إلى رسول صلى الله عليه وسلم يقولون : إن عهدنا بك أنك تصل الرحمن وتحض على ذلك ... وها أنت قد قطعت أرحامنا ، فقتلت الآباء بالسيف ، و أمت الأبناء بالجوع .. و إن ثمامة بن أثال قد قطع عنا ميرتنا و أضر بنا ، فإن رأيت أن تكتب إليه أن يبعث الينا بما نحتاج إليه فافعل ، فكتب صلى الله عليه وسلم إلى ثمامة بأن يطلق لهم ميرتهم فأطلقها . جزى الله ثمامة بن أثال عن الإسلام والمسلمين خيراً ، واكرمه بالجنة التي وعد المتقون.

وهل من ثمامة جديد يهب ليقاطع أعداء الاسلام الذين تجرؤوا على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم نصرة لله ورسوله !!!!! اللهم استعملنا ولاتستبدلنا

(بين مائدتين)

جاءك ابنك مستشيرا : ياأبت دعاني اليوم صديقي أحمد إلى بيته ووعدني أن يقدم لي كل ماأحب من الطعام وأشتهيه وذكرت له بعض الأصناف التي أحبها فقال : تفضل إلى بيتي وأبشر بما تريد ..... ثم جاء علي ودعاني إلى بقايا الطعام الذي سيتناوله مع عائلته على الغداء ، وماسيتبقى سيقدمه لي على وجبة العشاء – وقد لايبقى شيئا !!!!

فأين تنصحني أن أذهب ؟؟

لعلك أخي الفاضل لن تأخذ جزءا من الثانية لتفكر في القرار الصحيح – بالنسبة لك – لتسمعه لابنك ، بل لعلك زدت عليه وقلت : أجل ياولدي هذا أحمد ولد مؤدب يعرف كيف يكرم أضيافه وهذه شيمة العرب وهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، أما علي هذا فأرجو أن لاتكلمه لأنه غير مؤدب ولايحترم أحدا ويبدو أن أهله أناس بخلاء لم يتعلموا يوما الاحترام مع الآخرين ....

وأنا أقول لك : تمهـــــــــل قبل أن تحكم على الآخرين ، فلعلك فعلت مع ابنك مثل الذي يريد أن يفعله علي بل أسوأ بكثير !!! إذ قدمت لابنك ماهو أسوأ من ذلك !!!

لاتستغرب واسمعني للنهاية .... الانسان يتكون من جسد وروح وأنت حتما لاتبخل على أبنائك بتغذية أجسادهم والعناية بها سواء أكان من ناحية المظهر الخارجي أو الطعام الذي يريدون ، وقدمت لهم المال ليشتروا مايرغبون ولايكونوا أقل من قرنائهم و ... و....

ولكن ماذا قدمت لتغذية الجانب الروحي عند أبنائك ؟؟؟؟

لقد حمّلك الاسلام مسؤولية عظيمة والتبعة عليها ثقيلة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (.. والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها ..) فأنت أيها الأب العظيم تستطيع أن تجعل من ابنك عالما جليلا وبطلا عظيما يشار إليه بالبنان ، وفي المقابل تستطيع أن تجعل منه إنسانا تافها لاقيمة له ولامعنى بل هو إلى تدمير نفسه وأهله – وأنت أولهم – أقرب والعياذ بالله .

فالطفل ورقة بيضاء تخط فيها ماتريد ، وأنت المسؤول الأول عن خط تلك الصفحة الناصعة والرسم فيها ، وكما قال الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان منا *** على ماكان عوده أبوه

وانظر في تاريخ الأمة عإلى عظماء ستجد لهم آباء وأمهات عرفوا مسؤوليتهم وأدوا الأمانة على أكمل وجه ، لأنهم عرفوا أنهم محاسبون ، وإلى ربهم صائرون ، وعن ماقدمت يداهم مسؤولون فأعدوا الجواب قبل السؤال ... فهل تكون مثلهم ؟؟

سفيان الثوري كان أبوه من مشاهير المحدثين ، واتجه تلقائيا لعلم الحديث ، وكانت له أم واعية قالت له : (يابني اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلي ، وإذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خير...) . أما محمد الفاتح الذي سطر التاريخ حياته بمداد من نور فقد حباه الله أم واعية كانت تأخذه وهو صغير إلى شاطئ النهر وتجلس معه على الضفة القابلة وتعده أنه سيكون فاتح القسطنطينية . أما أبوه فقد عرف كيف يختار لولده مربيين مثالين ومدرسين متميزين فلم يلق بفلذة كبده إلى أعدائه أعداء الدين ، بل سخر له أجل العلماء الذين كانت بصمتهم واضحة في حياته .

وها هو معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – كانت أمه تعده لأنه يكون قائدا عابدا وفاتحا عظيما ، ولاترضى بأقل من ذلك ، وروي أن متفرسي العرب رأى معاوية وهو صغير؛ فقال: إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه .فقالت هند ـــ أم معاوية ـــ ثَكِلتُهُ إن كان لا يسود إلا قومه.

واستمع معي إلى طفل من عصرنا الحاضر لاحظ معلمه أن الطفل يتحدث الفصحى بطلاقة ، فشد هذا الأمر انتباه المعلم ، فراقب الغلام وتابعه ، فإذا به لايتحدث إلا بها ، فسأله المعلم : من الذي علمك الفصحى ؟ ومن شيخك؟ فقال الطفل : لاأحد ، إنما هما أبواي ، ولاحظ المعلم كذلك أن الطفل يتميز على أقرانه في حفظ القرآن الكريم ، وأنه يجيد أحكام التلاوة بشكل منقطع النظير ، فسأله عن من علمه ذلك ومن شيخه ، فكانت الاجابة : إنما هما أبواي .

بل لقد بلغ من حرص السلف على أبنائهم أنهم كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة ليتقربوا بها إلى الله لصلاح أبنائهم ، فكان منهم من يكثر صلاته وقيامه ويقول من أجل ولدي الذي في ظهري !!! وأنت أيها الأب المبارك وأنت أينها الأم الحنونة ماالذي قدمتماه لأبنائكما بل ليصح التعبير قدمتماه لأنفسكما حيال المسؤولية التي حملتماها ؟؟؟ فأعدا الجواب للسؤال القادم .

(طريق موحشة ..فالزمها)

بَصُرتُ بالراحة الكبرى فلم أرها *** تُنال إلا على جسر من التعب

وقفت كثيرا عند هذا البيت من الشعر وتفكرت ... سبحان الله من يتعب في البداية حتما سيرتاح في النهاية ، ولكن من يؤثر الراحة من البداية فسيحل عليه التعب في النهاية فوق مايطيق!

فلماذا لانشمر الساعد وننطلق بجد لنأخذ طريقنا إلى العلياء ونناطح بالهمم الجوزاء ؟؟؟

الهمة: هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول..

قال أحد الصالحين: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك

من الأعمال

الهمة عمل قلبي، والقلب لا سلطان عليه لغير صاحبه، وكما أن الطائر يطير بجناحيه، كذلك يطير المرء بهمته، فتحلق به

إلى أعلى الآفاق، طليقةً من القيود التي تكبل الأجساد..

إن عالي الهمة يجود بالنفس والنفيس في سبيل تحصيل غايته، وتحقيق بغيته، لأنه يعلم أن المكارم منوطة بالمكاره، وأن

المصالح والخيرات، و اللذات و الكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من التعب ،

فلماذا ترضى أن تظل بين الحفر وتترك العلياء ؟؟

عالي الهمة يُرى منطلقاً بثقة وقوة وإقدام نحو غايته التي حددها على بصيرة وعلم، فيقتحم الأهوال، ويستهين الصعاب .

ذريني أنــل ما لا يُنـــال من العُـــلا *** فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريدين إدراك المعالي رخيصة *** ولا بُدَّ دون الشَّهْدِ من إبر النحْلِ

من أراد الجنة سلعةَ الله الغالية لم يلتفت إلى لوم لائم، ولا عذل عاذل، ومضى يكدح في السعي لها ،قال تعالى: (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) .

وقال صلى الله عليه وسلم: " من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة "

هاهو سلمان الفارسي يعده والده لأن يكون سيد فارس في عبادة النار وإشعالها ، وتأبى النفس الشريفة أن ترضى بمثل هذا العمل الخسيس فماذا ستنفعه النار أو تضره ، ويبحث عن دين آخر ، فيدلوه على النصرانية فيهرب من منزل والده ليلحق بركب النصارى في الشام ، فيقضي من عمره مايقضي وهو يتنقل بين الرهبان يتعلم منهم حتى قال له آخرهم وهو على فراش الموت : لن تجد اليوم من هو على النصرانية الحق فقد بدل الناس وغيروا ، ولكن هذا زمان بعث النبي الجديد في جزيرة العرب فاذهب هناك فقد حان وقت خروجه . أفتضعف همة سلمان الفارسي عن اللحوق بالنبي العربي المنتظر فيعود إلى بلده حيث هو سيد في قومه ؟؟؟ لا أبدا لأنه يبحث عن الحقيقة والنور والهداية فهمته عالية لاترضى بالهوان ، ويمضي في طريقه للبحث عن النبي المنتظر ، فيأخذه جماعة من قطاع الطرق ويصيروه عبدا – وهو ابن سيد فارس – ويبيعونه ليهودي يلقى عنده أشد أنواع الهوان والمشقة ، ومع هذا يحتمل ويتصبر حتى يلقى النبي العربي المنتظر ، ويشاء الله تعالى أن يلتقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد رحلة طويلة من البحث تجاوزت العشر سنين ، ، ولكنه عبد عند يهودي يضيق عليه لقاءه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكاتب نفسه ويعينه المسلمون والرسول صلى الله عليه وسلم ويتحق الحلم ويصل إلى العلياء ويصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم ويجلس إلى جواره ويتعلم منه ... وهو يجد أن كل السنين التي قضاها في البحث عن الحق لاتساوي شيئا عندما وصل إلى مايريد وهو لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه... فهذه همة لاترضى دون الجنة .

إن سقوط الهمم وخساستها حليف الهوان ، وقرين الذل والصغار ، وهو أصل الأمراض التي تفشت في أمتنا ،

فأورثتها قحطا في الر جال ، وجفافا في القرائح ، وتقليدا أعمى ، وتواكلا وكسلا ، واستسلاما لما يسمى الأمر الواقع ..

كل ذل يصيب الإنسان من غيره ، ويناله من ظاهره : قريب شفاؤه ، ويسير إزالته ،

فإذا نبع الذل من النفس ، وانبثق من القلب ، فهو الداء الدوي ، والموت الخفي ..

(توشك أن تصل)

خطوة تتلوها خطوة فخطوة ثم خطوة وأخرى .... ثم ستصل أخيرا إلى خط النهاية !!!

فإذا وصلت إلى ماكنت ترجو وتتمنى أو إلى شييء أحببته ستكون حتما سعيدا بسعيك لتحقيق ماأردت ورجوت ....

ولكن إن خابت آمالك في الوصول إلى ماكنت ترجو وتسعى حينها ستندم ندما شديدا على ماكنت تفعل وأنك ضللت طريق الهدف وكانت نهايتك إلى حيث لاتتمنى !!!

هذا ونحن في الدنيا حيث أن مجال العودة متاح ، ومهما كانت الخسائر فهي بتوفيق الله يمكن تعويضها أو بعض منها أو على الأقل نتعلم درسا من دروس الحياة الصعبة التي ستفيدنا تجربتها على مر الأيام وربما نقلنا تجاربنا لغيرنا فاستفادوا واستفدنا ...!!!

لكن هناك درسا إذا تعلمناه بعد فوات الأوان فلن ينفعنا هذا العلم شيئا أبدا أبدا وبات علينا خسارة في خسارة حتى يقول البعض : (رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت) وماذا ستكون الاجابة ؟(كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) !!!

الأمر عظيم والخطب جلل والنهاية لامجال للفرار منها ... ولكن إلى أين ؟؟؟

كل يوم في حياتك هو خطوة إلى القبر سواء أعلمت أم جهلت ... قد تطول الخطوات وقد تقصر إلا أن الطريق واحد والنهاية واحدة والموعد مجهول والخاتمة تصنعها بيديك ... فماذا ستصنع؟؟

قال الفضيل بن عياض لرجل : كم أتى عليك ؟ قال : ستون سنة . قال : منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تصل !!!!

فكم من صحيح بلغ رمضان الماضي و لم يبلغ الحاضر ؟؟ وكم من صحيح بلغ أوله و لم يتمه ، وأنت يامن بلغك الله رمضان وأكرمك أن أتممته أتضمن أن تعيش لآخر !!! أم أنك ضمنت أن رمضان هذا قد تقبله الله منك ؟؟ أنت تمضي في طريق فاحمل زادك وقدّم مايرضي ربك وإلا فإنك ستصل وأنت لاتحمل الزاد ... فقد هلكت !!

اصنع خاتمتك بيديك إن أردتها خيرا فاجتهدت بلغك الله أمانيك ، وإن تكاسلت وتقاعست فتنبه (ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك)

واعلم يقينا : (إنك كادح إلى بك كدحا فملاقيه)

فانظر إلى نماذج مشرقة أرادت حسن الخاتمة وسعت وبذلت وتعبت وعلى ربها توكلت وإليه أنابت وخشعت ولعظمته

سبحانه انكسرت فبلغها الله ماأرادت وتمنت ....

منّ الله تعالى على الشيخ عبد الحميد كشك –رحمه الله تعالى – بالعلم والفقر إليه سبحانه ،وقد رفض مناصب الدنيا

وزينتها التي عرضت عليه من جميع الجوانب وفتحت له كل الأبواب وقال : المنصب بلاء وابتلاء وأنا لاأرضى بغير

منبر رسول الله بديلا ، وكان من دعائه : اللهم أحييني إماما وأمتني وأنا ساجد بين يديك يارب العالمين .

وعندما أتم الثالثة والستون من عمره قال لابنه : في عمر مات الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ قال : في الثالثة والستون

. فقال : الحمد لله أنني أتممتها الليلة .

استيقظ فجر الجمعة– الذي مات فيه – وصلى الفجر وكان من عادته أن يستمر يذكر الله حتى طلوع الشمس ،

فتحضر له زوجته افطاره بعد صلاة الضحى ، فقص عليها رؤيا رآها في المنام فقال : لقد رأيت الحبيب محمد صلى الله

عليه وسلم ومعه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال له رسول الله : سلّم على عمر فسلمت عليه وسقطت

بينهما ميتا فوسدني النبي بيده ، فقالت له زوجته : لم قصصت علي هذه الرؤيا وقد علمتنا أن الرسول صلى الله عليه

وسلم قال : من رأى رؤية يكرهها فلا يقصها على أحد فإنها لاتضيره ، قال : ومن قال لك أني أكره هذه الرؤيا ،

والله إني لأرجو الله أن يكون الأمر كما رأيت . وماهي إلا لحظة فدخل فاغتسل غسل الجمعة ، وقال أولاده : أنه

خرج من حمامه – على غير عادته – مسرع الخطى ليركع ركعتين قبل نزوله لصلاة الجمعة ،

فسجد وماقام من سجوده مات وهو ساجد رحمه الله تعلى يوم الجمعة على وقت الجمعة بعد رؤياه للحبيب صلى الله

عليه وسلم ، فأعطاه الله تعالى ماتمنى وبلغه مأراد ومات على ماعاش عليه ...

رجل صنع نهايته بيده والله لايضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ويجازي بالحسنات إحسانا ويضاعفها أضعافا ..

وأنت أيها القارئ العزيز ... هل فكرت يوما كيف تحب أن تلقى الله تعالى ؟؟

هل عملت لهذا اللقاء ؟؟

كيف تقدم على ملك الملوك صفر العمل ؟؟

فهي إما (روح وريحان وجنة نعيم) أو (نزل من حميم وتصلية جحيم)

فأيهما تريد ؟؟؟

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وكل عام إلى الله أقرب ولطاعته أرغب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته